قصص للأطفال

الكُرَةُ المَسْحُورَةُ

للمرحلة العمرية 10-12 سنوات

2020

تأليف:
شاكر صبري

رسوم و تنسيق : آلاء مرتيني _سوريا

رسوم: د. صفا لطفي_العراق

الحَمَامَةُ العَجِيبَةُ

1

رسوم:
آلاء مرتيني

حاتِمُ تِلميذٌ ذكيٌ، وعَبقريٌ، يُحاولُ دائماً أَنْ يَتعلَّمَ الجَديدَ في كُلِّ مَجالاتِ العِلْم، وكثيراً ما يَقْرأُ في الكُتُبِ الخاصةِ بالبَحْثِ العِلْميِّ لِلْصغارِ وَمْعرِفَةِ المَزيدِ .

وبينما هُو يُشاهِدُ التِلِيفِزيونَ ؛ إذْ سَمعَ عنْ وُجودِ اكْتِشافٍ عِلْميٍّ لِمادَةٍ كيمْيائيةٍ جِديدةٍ يَتمُ حَقْنَها في جِسمِ الكائِنِ الحَيِّ فَيُصْبحُ حَجمُهُ أَكبرُ منْ حَجْمِهِ الطَبيعي، وسَمِعَ أَيْضَاً عن اكْتِشافِ مَوَادٍ أُخْرى يَتمُّ بِها حَقنَ الكائنِ الحَيِ فَيُصبِحُ حَجمهُ أَصغرُ من الحَجْمِ الطَبيعيِّ ، علمَ حاتمُ أنَّ هذهِ الموادَ تُباعُ حالِياً في مُسْتلْزماتِ الأَدويةِ البَيْطَريةِ ، ويَسْتَخْدِمُها مُربُّو الماشيةِ لِلْحُصولِ عَلى حَيواناتٍ أَكْبرَ حَجماً ، ولكنْ تَحتَ إِشرافٍ طِبيٍّ دَقيقٍ ، وبِنِسَبٍ مُعيَّنةٍ .

فكَّرَ حاتِمُ في كَيْفِيةِ إِحضارِ هذهِ المادةِ العَجيبةِ ، فقال : إنَّ عِنْدنا عُشًّا للحَمامِ فوقَ سَطْحِ مَنـزِلِنا ، ويُمْكِنُ أنْ أَحقنَ بهِ حَمامةٍ منْ الحَمامِ الموجودِ عِنْدَنا . وأُجَرِّبَ هذه المادةَ ، ولَكِنْ كيفَ أُحْضِرَها ؟ وهلْ يَسْمحُ لي الطبيبُ البَيطريُّ بِالحُصولِ عَليها ؟

قالَ : ولَكنِّي سأقومُ بِعَملِ حيلةٍ لِلْحُصولِ عَلَيها، وذَهبَ إِلَى الصَيْدَليةِ البَيْطريةِ ، وأَعْطَى لِلْطَبيبِ وَرَقةً مَكْتوبٌ عَليها اسمَ المادَّةِ ،وقالَ لِلْطَبيبِ إنَّ والِدي يريدُ هَذِهِ المادَّة . كانَ حاتمُ يَعْلمُ سِعْرَها جَيدًا من وَسائلِ الإِعلامِ ولمْ يَكُنْ يُريدُ كِميةً كَبيرةً , بَلْ بِضْعَةُ جِراماتٍ تكْفي لِتَجْرُبَتهِ حينَ يَحْقِنُها في جِسْمِ حَمامَةٍ واحِدةٍ ، وتَعجَّبَ حاتِمُ كَيْفَ أَعطاهُ الطَبيبَ هذهِ المادةَ ،ولم يسأله ؟ ، ولمْ يشكَ الطَبيبُ في حاتمَ ، ولكنَّه برَّر هذا ، وقال : ربما كانتْ هناكّ صَداقةٌ بينَ الطَبيبِ وبينَ والِدي ، وهُو ما جعلهُ يستبعِدَ أنَّها لي , وأَنَّني يُمْكِنُ أنْ أَسْتَخْدِمَها بِمُفْرَدي . واتَّجَهَ حاتِمُ إِلَى المَنـزلِ عَلى الفَوْرِ لِيَقومَ بِتَنْفيذِ تَجْرُبَتهِ التي كانَ مُتَشوقاً إِلَيْها، عَلمَ حاتمُ أنَّ وَضعَ أَربعِ قَطَراتٍ مِنْ عصيرِ الليمونِ المُركَّزِ علَى المَحلولِ يُؤدِّي إِلى زِيادةٍ في الحَجْمِ بِسُرْعةٍ كَبيرةٍ رُبَّما لِمَرَّاتٍ عَديدةٍ من الحجم الأَصْلي .

الحَمَامَةُ العَجِيبَةُ

كانَ حاتِمُ يُريدُ أَن يَجْعلَ مِنْ الحَمامةِ طائِراً كَبيراً ، ولهَذا جَهَّزَ عَصيرَ اللَيْمونِ مَعهُ، وبَدأَ يَضَعُ اللَيمونَ نُقْطةً نُقطةْ ، وجهَّزَ المحلولَ وَأَثْناءَ وَضْعِ الأَرْبعِ قَطرات , وَضَعَ ثَمانيةً أَوْ أكثرَ فقد ضغط بدونِ قصدٍ بقوة علَيْها ، ثمَّ طلبَ مِن أَحدِ الجيرانِ الذي كانت عنده خبرة بالحقن أن يحقن له الحمامة ، حقن الرجلُ الحمامة ،ولم يَكُنْ يَدْري أنَّ حاتمَ يقومُ بتَجربةٍ خاصةٍ بهِ . تركَ حاتمُ الحَمَامةَ وَحْدَها في حُجْرةٍ خاصَّةٍ بِها , وتركَ لَها طَعاماً , ووَجدَها تَلْتَهمُ الطَعامَ بِكِميَّاتٍ كَبيرةٍ ، فكانَ يَمُرُّ عَليها في اليومِ ثلاثَ مَرَّاتٍ ليِقُدِّمَ لَها الطَعامَ وأَيْضاً لِيَطْمَئِنَ علَي تَجْربتَهِ . ظلَّ ينتظرُ ويَتلهفُ لِرُؤيةِ حَمامَتهِ في وَضْعِها الجَديدِ .

وبعدَ أسبوعٍ من تناول الدواء ، لاحظ حاتمُ أنَّ الحمامةَ ، كل يوم تزداد تَضَخماً ، وبعدَ أُسْبوعٍ آخرَ وَجدَ حاتمُ أنَّ الحَمامةَ قَدْ كَبُرَتْ بِشَكْلٍ مُثيرٍ ، لَقدْ أَصْبَحتْ الحَمامةُ في حَجْمْ الخَروفِ ، وأَصْبَحَ جَناحاها كَبيرَيْنِ جِدًّا.

كانَ قدْ بَقِيَ منْ المادَةِ جُزءٌ يَسيرٌ معَ حاتِم , فتركه علي المنضدة .

وأُصيبَ حاتِمُ بِنَـزلةِ بردٍ شَديدةٍ ، وذهبَ إلَي الطَبيبِ الذي قامَ بِإعْطائهِ عِدَّةَ حُقَنٍ لِيُقاوِمَ نَزلةَ البَردِ ، وبينما كانتْ المُمَرِضةُ تقومُ بحقنِه ، ظنت أن المحلول الذ وضعه حاتم علي المنضدة هو الحقنة, فحقنته بها دون أن تشعرَ . وانصرفت .

نظر حاتم فوجد أن زجاجة الدواء لم تزل كما هي , فتعجب وقال : وما هو الدواء الذي تم حقنه به ؟ نظرَ إلَي الزُجاجةِ التي كانَ قدْ وَضعَ فيها المَحْلولَ الذي حقنَ بهِ الحَمامةَ فَوَجدها فارغةً . تَأَكَّدَ حاتمُ أنَّه قَد تَم حَقنهِ بهَذا الدَواءِ العَجيبِ . أُصيبَ حاتمُ بالذُعرِ، وقالَ: ماذا أَفْعَلُ ؟ خافَ حاتُم أنْ يُعلِمَ والِديَهِ بِما حَدثَ . فَقرَّرَ الصَمْتَ وانْتظَرَ نَتيجةَ أثرِ مفعولِ الدَواءِ الجَديدِ , وقالَ : أَنا وحَظِّي , ولَكِنَّهُ قالَ: يَجِبُ أنْ نَنْتَظِرَ حَتَّى أُصْبِحَ مُعافىً منْ نَزْلة البردِ ، وَبَعدَها أُقرِّرُ ماذا أَفْعلُ .

وانتظرَ حاتمُ حَتى تمَّ شِفاؤُهُ تَماماً مِنْ البَردِ، ولَكِنَّهُ وَجدَ نَفْسَهُ قدْ بدَأَ يَصْغُر في الحَجْمِ تدريجياً ولَمْ يَشعرْ أَحدُ مِن مَنْ حَوْلَهُ بذلكَ، فَقدْ كانَ الأمرُ بَسيطًا، ولكِن بَعدَ أسبوعٍ وجدَ حاتمُ نفسَهُ قِزمًا، لَم يَعُدْ أَحَدٌ يَعْرِفُه، فقدْ حَصَلَ عَلي جُرْعةٍ كَبيرةٍ أَكْبرَ مِنْ اللازِم ، وَوجدَ حاتمُ نَفسهُ في حَجمِ الحَمامَةِ قبلَ أنْ يَتِمَّ حَقْنَها ، بَيْنَما أَصْبَحَتْ الحَمامَةُ في حَجْمِ حاتِمٍ، صَعَدَ حاتِمٌ مَباشَرةً إلى سَطْحِ المَنْـزِلِ، ودَخلَ إلى الحُجْرةِ التي تَركَ فيها الحَمامَةَ , وقدْ أَصْبَحَتْ كَبيرةَ الحَجْمِ ، ونَظَرَ إِلَيْها وقالَ : لِماذا لا أَصْعدُ عَلى ظَهْرِ هَذِه الحَمامَةِ ؟ لقدْ أَصْبَحْتُ خَفيفاً ، وقدْ أَصْبحَتْ الحمامةُ كبيرةً , لمْ يَكُنْ يَعلمُ حاتِمُ بأنَّهُ تركَ بابَ الغرفةِ مَفتوحاً . وبِمُجرَّدِ أنْ تَسلَّقَ حاتمُ علَى ظَهْرِ الحَمامةِ، انْطَلَقتْ الحَمامةُ وطارتْ بَعيداً كَأَنَّها تَسْتَعرضُ قُوَّتَها التي لم تَشعُرْ بِها قَبلَ ذَلكَ .

كانَ حاتمُ معَ دَهشَتِهِ منْ ما حَدثَ في غايةِ الفَرَحِ بِما حدثَ منْ ناحِيةٍ ومنْ ناحيةٍ أُخْرى كانَ حَزيناً لأَنَّهُ قَدْ أَصْبحَ قِزْماً , ولكنَّه قالَ : يَجبُ أنْ أَتجاهلَ ذلكَ، وأعيشَ معَ الواقعِ الحاليِّ .

كانتْ الحَمامةُ تَطيرُ والجَميعُ ينظرُ إِلَيْها، ويَتعجبُون قائلينَ ما هَذا الطائرُ العَجيبُ وماذا يَحْملُ فوقَ ظَهْرِه ؟

كانَ حاتمُ يَرى نَظراتِ الآخرينَ إِلَى الحَمامةِ ، وهُو يعلمُ أنهمْ لا يَعلمونَ من يَرْكبُ فوقَ ظَهْرِها , فَقدْ كانَ صَغيراً لِدَرجةِ أنَّ البَعْضَ كانَ يَظُنُّهُ فَأراً أَوْ قِطّاً تَحْملهُ الحمامةُ . كانَ حاتمُ يُمْسِكُ بِجناحَيْها .

الناس بدأت تُتابِعُ الحَمامةَ منْ فوقِ أسطحِ المَنازِلِ ويصَوِّرُها البَعضُ بالمَحْمولِ والبعضُ الآخَرِ بِالكامِيراتِ ، وهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ هُوَ الآخرُ، وهوَ سَعيدٌ بهذه المغامرةِ الشَيِّقةِ , وكانَ يتمنَّي أنْ تكونَ معهُ كاميرا لِيقومَ بِتصويرِ هذِه المَناظِرِ الرائِعةِ .

طارتْ الحَمامةُ ثمَّ حطَّتْ أَخيراً علَى سَطْحِ مَنـزِلِ ابنَيْ عَمِّهِ سَميرُ وفَتْحي , كانا في مثلِ سِّنهِ ، كانا يملكانِ عُشَّاً كَبيراً للحَمَامِ أَيْضاً فوقَ سَطْحِ مَنْزِلِهما .

الحَمَامَةُ العَجِيبَةُ

كانا يقفانِ بالصُدْفةِ عَلى سَطْحِ المَنْـزِلِ بَعدَ أَنْ فَرَغا مِنْ إِطْعامِ الحَمامِ الخاص بهما , وقدْ حَطَّتْ الحَمامةُ الضَخْمةُ على سطحِ مَنْـزِلِهمْ ، فَزِعوا أَوَّلَ الأَمْرِ , وَلِكنَّهُما وَجَدا أَنَّها حَمامَةً اليفَةٌ ، وَتَعجَّبا حينَ رَأَيا شَيْئاً صَغيراً فَوْقَها ، ظَنُّوه قِطًّا ، ولكنْ حينَ اقْتَربوا منهُ سَمِعوهُ يُنادي عَليهِمْ بِصَوْتٍ ضَعيفٍ ، وظلُّوا يَنْظرونَ منْ صاحِبُ الصَوْتِ ؟ حتَّى وجَدوا أَنَّه ابنُ عَمهِّم حاتِمْ , أنزلوه من فوق الحمامة وقاموا بإدخال الحمامة إلى غرفة خاصة وحدها حتي لا تطير وتتركهم , كانت الحمامة مطيعة ولم تحاول الهرب منهم .

جَلسَ حاتمُ معهُمْ ، وبَدأَ يَحْكى لهُمْ ما حَدَثَ . وأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ لَمْ يُعْلِمَ أحداً منْ أَبويهِ بِما حَدثَ له .

قرَّرَ سميرُ وفَتْحي أنْ يُجَرِّبا نَفْسَ تَجْرُبةِ حاتِم ، وقاما بِنَفْسِ الخَطَواتِ التي قامَ بِها حاتمُ ، وبعدَ بضعةِ أيَّامٍ أصبحَ الثَلاثةُ أَقْزاماً ، وكُلُّ هَذا يَتِّم دونَ عِلمِ أَحدٍ مِن أَفرادِ الأُسرةِ ، وبعدَ أنْ تَحوَّلَ سميرُ وفَتْحي إِلي أَقْزامٍ , اتَجَهوا جَميعاً إِلَى سَطْحِ المَنْـزِلِ ، وقالوا: يَجِبْ أنْ نَصْعَدَ إلى ظهْرِ الحَمامَةِ، حتَّى تَطيرَ بنِا ،ولَكِنْ يَجِبْ أَنْ نَربِطَ أَنْفسَنا جَميعاً بحِبَلٍ حتَّي لا نَقَعَ مِنْ فَوْقِ ظَهْرِ الحَمامةِ , ويَجِبْ أنْ نَرْبطَ طرفَ الحَبلِ بِرجْلي الحَمامةِ حتَّي نَمْسكَ بهِ في حالةِ سُقوطِنا مِنْ فوقِ ظَهْرِها , وأَحضَرَ سميرُ معهُ جهازَ الجوَّالِ حتَّى يقومَ بتصويرِ المَناظِرِ الجَميلَةِ وهمْ فوقَ ظَهْرِ الحَمامَةِ ، وقامَوا بتَصْويرِ أَنْفسهِمْ معَ الحَمامةِ وَمعَها حاتِم عدَّةَ صُورِ قَبْلَ الانْطلاقِ ، وطَلبَ مِنْهُما أنْ يقوما بالإمساك به جيدًا أثناء التصوير، والحمامة تطير حتى لا يقع، وصعدوا على ظهر الحَمامةِ، كانَ مَعَهُمْ حَبْلٌ صَغيرٌ مربوطٌ بِمِفْتاحِ البابِ بُمُجَرَّدِ أن صَعَدوا علَى ظَهْر الحَمَامةِ قاموا بِشَدِّه فَفُتِحَ البابُ . وطارتْ الحمامة بهم .

كانوا في غايةِ السَعادةِ والفَرْحَةِ ، و بَدأوا يَلْتَقِطونَ صُوراً كَثيرةً لِلْبَلْدَةِ مِنْ فوقِ ظَهْرِ الحَمامةِ , قال سمير : لنْ يُصَدِّقَ زُملاؤنا ما سنَحَكيهِ لَهُمْ إلاَّ بِوُجودِ هَذهِ الصُورِ سوفَ نَكونُ حَديثَ المَدينةِ بِسَببِ هَذهِ الرِحْلةِ العَجيبةِ .

لاحَظوا جميعاً أنَّ هُناكَ صَيَّاداً يَقِفُ فوقَ مَكانٍ مُرْتفعٍ يُصَوِّبُ سِلاحَهُ الناريُّ تِجاهَ الحَمامةِ , ذُهِلُوا جَميعاً , لمْ يَكُنْ يَخْطُرُ بِبالِهِمْ ذَلكَ أَبَداً , فالحَمامةُ صَيْدٌ ثَمينٌ ,

،وصوَّبَ الرجَلُ سِلاحَهُ بِدِقَّةٍ ، والجَميعُ يَنْظُرَ والحَمامةُ تطيرُ دونَ أنْ تشعرَ بِما يَقومُ بهِ الصَيَّادُ , قال حاتم: قف ايها الصياد نحن آدميون مثلك وصاح سمير وفتحي ولكنَّ الصَيادَ لمْ يَسمعْ صَوتهمْ فَقدْ كانَ صوتُهمْ ضَعيفاً جِدَّاً .

أيْقَنَ الثَلاثةُ أنَّ نِهايتَهمْ قدْ اقْتَرَبتْ وصاحوا جَميعاً في نَفَسٍ واحِدٍ ،

سنَموتْ، سنَموتْ، سنموتْ .

استيقظَ حاتمُ منْ نَوْمهِ وهُوَ يَصْرُخُ ويَقولُ : سَنَموتْ، سنموتْ

كانَ حاتِمُ قدْ أَخَذتهُ سِنَةٌ منْ نومٍ، فقدْ كانَ مَريضاً بِالإِنْفِلْوَنزا ، وقدْ تنَاولَ الدَواءَ ، وهو يُشاهِدُ التليفزيونَ , حيثُ كانَ يُتابِعُ بِرْنامِجاً عنْ الجَديدِ في العِلْمِ ، و كانتْ الحَلْقَةُ التي يُتابِعُها عنْ مُحاوَلةِ اكْتشافِ العلماء لمادةٍ تَقومُ بِتَكبيرِ جِسْمِ الكائنِ الحَيِّ، ولَكِنَّ العِلْمَ لمْ يَتَوصلْ بعدُ إلى هذهِ المادةِ .

التَقَطَ حاتِمُ أَنْفاسَهُ، وحَمِدَ اللَه أَنَّهُ لمْ يُصْبِحْ قِزْماً ،وأنهُ هُو وأولادُ عَمِّهِ بِخَيْرٍ ، وقَرأَ بعضَ آياتٍ منْ القُرآنِ الكَريمِ ، وتناولَ كوباً منْ الماءِ ، وعادَ إلى نَوْمهِ في هُدوء .

بَيْتُ العَائِلَةِ

2

رسوم:
د. صفا لطفي

بَيْتُ العَائِلَةِ

كُنا في رحلة طويلة، قضينا فيها خمس سنوات بالإسكندرية، في مدينة العامرية، حيث نقوم بزراعة الأرض الجديدة التي اشتراها والدي واستصلحها، وكان والدي قد باع كل أملاكه في القرية، وذلك حتى يستطيع الإنفاق على المزرعة الجديدة، ولأننا أقمنا هناك إقامة كاملة، وقمنا بتحويل أوراقنا إلى المدارس الموجودة هناك ، ولكن انتابنا الحنين إلى أسرتنا وإلى قريتنا ؛ الذي ساعدنا أكثر أننا علمنا أن جدي الآن في مرضه الأخير، وأنه طلب من والدي أن يكون بجواره هذه الأيام.

شعر والدي بالحزن لأنه كان بعيدًا عن جدي هذه الفترة الطويلة، وكان جدي يقيم في منزل العائلة، وكان منزلاً كبيرًا، تركه له والده بعد موته، تربى فيه أبناء العائلة منذ عدة أجيال .

وجئنا على الفور لزيارة جدي، وقام والدي ببيع كل ممتلكاته باستثناء قطعة أرض زراعية، فقام باستئجارها هناك؛ لأنه قرر العيش في بيت العائلة، ولكي يكون بجوار جدي في أيامه الأخيرة.

ولم يمر شهر حتى توفي جدي، وعمَّ الحزن علينا جميعًا، فقد كان جدي عزيزًا علينا كلنا . كان جدي رجلاً صالحًا، وكان مواظبًا علي إقامة الصلاة دائمًا في مواعيدها، وعلى البر بالفقراء والمساكين •• وبعد أسبوع من وفاة جدي وجدنا هناك اختلافًا كبيرًا بين أعمامي الثلاثة وعمتي، وبين والدي علي توزيع الميراث، وكان الميراث هو مساحة كبيرة من الأرض الزراعية وبيت العائلة، ولما وجد والدي أن هناك تنازعًا كبيرًا هكذا آثر هو أن يكون نصيبه في الميراث هو بيت العائلة،

وذلك لأنه يريد أن يحتفظ به تخليدًا لاسم والده، وكذكرى له حتى يتذكره به دائمًا، ولأنه أصبح أثرًا يخلد ذكرى العائلة ،وتنازل عن نصيبه في الأرض الزراعية لإخوته، وفرح الباقون بنصيبهم من الميراث، الذي كان أكثر حظًّا من نصيب والدي، ولم تمر شهور حتى قاموا جميعًا ببيع نصيبهم من الميراث، وهو عبارة عن أراضٍ زراعية، بحجة أنهم لا يحبون العمل بالزراعة.

و للأسف قام كل واحد منهم بإنفاق المال سريعًا دون الاستفادة منه في مشروعٍ أو شيء مفيد

دون أن يُعلم الآخر بما فعل باعتبار أن المال ملكه، وهو صاحب الحق في التصرف فيه وحده.

وأقمنا نحن في منزل العائلة . ولم يبق لنا في البيت القديم شيء

ولكن مع كل هذا فالبيت كبير، ويكفي خمسة أسر بأكملها لكي تقيم فيه.

والغريب أن أحد أعمامي بعد كل هذا أُصيب بمرض شديد، واحتاج إلى أموال باهظة للإنفاق عليه، وكان الأمر شديداً ، فقد باع عمي كل ما لديه من أموال للإنفاق على مرضه، ولم يعد عنده ما يكفيه حتى نصيبه من ميراث جدي ضاع هو الآخر على العلاج، وقام والدي بمساعدته بمبلغ كبير ولكنه لم يكف .

ومع ذلك لم يساعده أحد من أعمامي الآخرين أو عمتي التي أخذت نصيبها من ميراث جدي ..

بَيْتُ العَائِلَةِ

كان عمي حزينًا جدًّا من عدم اهتمام أحد به في هذه الظروف القاسية، ومع ذلك فقد أصبحنا في غاية الضيق مما حدث لعمي، ونريد أن نساعده ولكن ليس أمامنا إلا أرض العامرية التي أصبحت مصدر رزقنا الوحيد ، التي استصلحناها بعرقنا وسهرنا الطويل، ولم يجد والدي بعد أن يئس من الحصول على أي مال إلا أن يفكر في بيع الأرض، ولكن بعض الناس قال له عليك ببيع بيت العائلة فالبيت كبير، وحوله مساحة من الأرض الخالية، وسوف تحصل منه على مبلغ كبير، وعد لأرضك كما كنت، فهي مصدر رزقك .

وكأن شيئًا لم يحدث ، ولكن والدي كان مُصرًّا على عدم بيعه مهما حدث، والغريب أنه ظل على هذه الحال أيامًا طويلة .

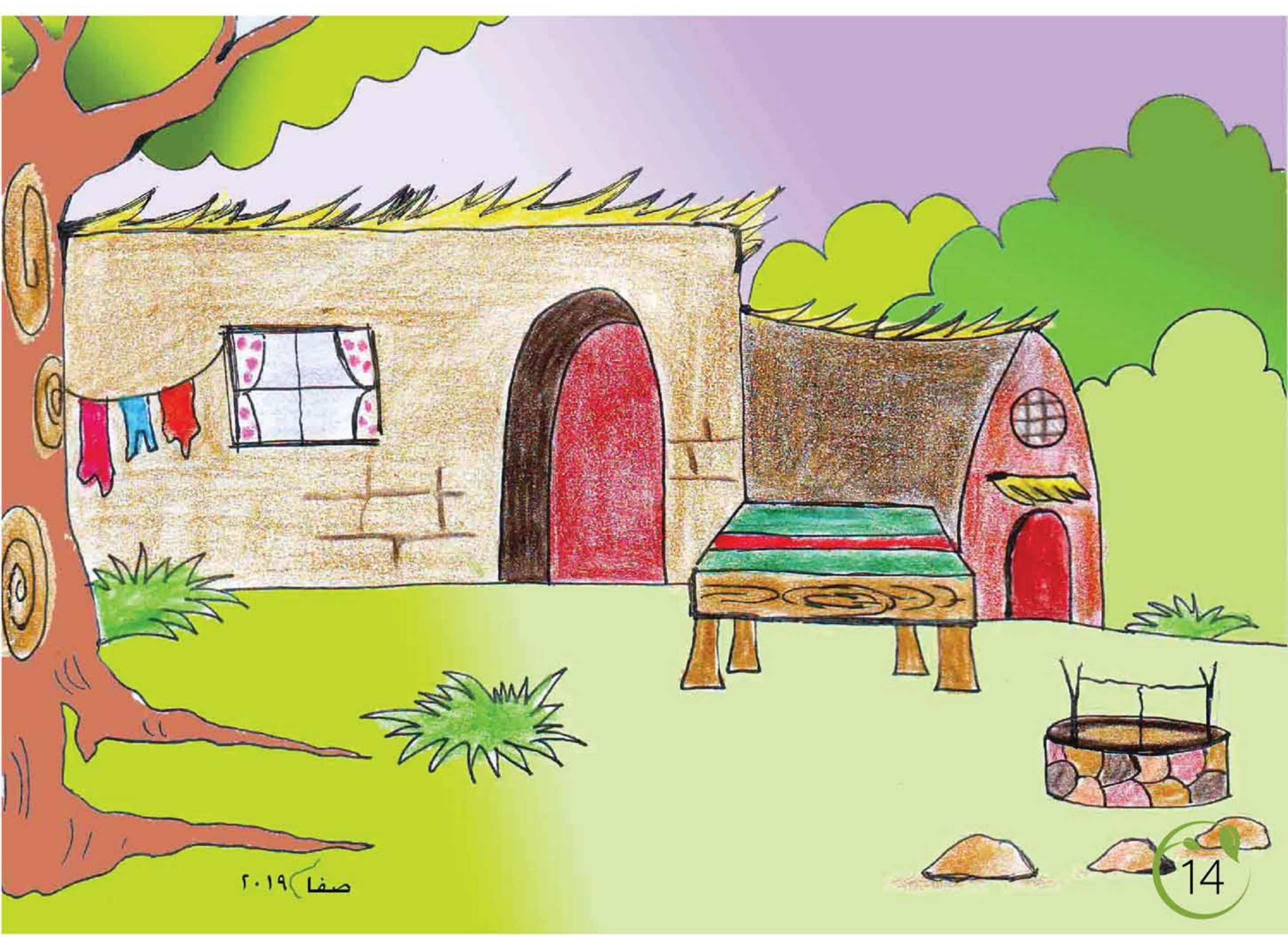

بَيْتُ العَائِلَةِ

جلستُ ذات يوم وأنا في غاية الضيق مما حدث لوالدي، وأنا مستند إلى شجرة الزيتون المباركة، التي زرعها جدي ، الذي كان يحب دائمًا الاستناد إليها، وأنا في غاية الضيق من حال والدي وموقفه، ولم تمر لحظات حتى أخذتني سِنَةٌ من نوم، ووجدت جدي في المنام يأتي من بعيد، وكان حزينًا، فقلت له: لماذا أنت حزين يا جدي؟ فقال لأنني أعرف أن عمك مريض ولا يوجد معه مال للعلاج. قلت ولماذا لم تنقذنا يا جدي؟ قال لي: سوف أقوم بإنقاذكم إني أعرف مكان كنز كبير كان قد وضعه رجل من قديم الزمان في مكان ما ثم مات ولم يعلم أحد به قبل ذلك. قلت له على الفور: وأين هو؟ قال لي ستتعجب حينما تعلم مكانه، إنه أسفل الشجرة التي تجلس بجوارها •• ظللت أنظر إليه وأنا في غاية الدهشة وهو يكرر الكلام ولكنني لم أعد أسمعه ثم انصرف •• ظللت أنادي عليه، ولكنه لم يرد عليَّ، قمت مفزوعًا من نومي، ولكنني سرعان ما تذكرت أن عليَّ واجبات دراسية كبيرة، فنسيت ما رأيت •• وأثناء عودتي في الطريق، تذكرت ما حدث، ولكنني قلت: إنها أضغاث أحلام، ويجب أن لا أهتم بهذه الأمور التافهة، وبعد أن عدت إلى المنزل وبدأت في المذاكرة، ظل الأمر يلح عليَّ، ولكنني قلت: لماذا لا أقول لوالدي؟

وعلى الفور أعلمت والدي بما حدث، فقال: الأمر بسيط يا بني، لماذا لا نجرب لن نخسر شيئًا .

هل سنخسر شيئًا من التجربة ؟ الشجرة بجوار المنزل، وسوف يعود كل شيء إلى موضعه، وحملنا الفأس، واتجهنا إلى شجرة الزيتون؟

وظللنا نحفر حول الشجرة كلها، ولم نجد شيئًا حتى ملَّ والدي، وهنا قال :

لعل حلمك هذا كان وهمًا، علينا أن نعود إلى المنزل فلا وقت لدينا ؛ لذلك قلت:

يا والدي تمهل قليلاً، ثم نحاول ثانية ، وبمجرد أن ضرب بالفأس حتى ارتطم الفأس بصندوق حديدي، وهنا فرح والدي جدًّا، وتأكدنا أنه هو وقمنا بإخراج الصندوق ، الذي كان كبيرًا ، وقد أصابه الصدأ، وكان مُحكم الغلق، ووجدنا بداخله صندوقًا آخر أكثر بريقًا ولمعانًا، وكان هذا الصندوق من الفضة، ولهذا لم يصدأ مع وجوده في مكان مليء بالرطوبة ، وإن لم تمسه المياه، فقد حماه الصندوق الخارجي الذي أصبح كامل التلف من الخارج، وجدنا كنزًا كبيرًا من المجوهرات الثمينة ، قد جاء إلينا منحة من الله، وقام والدي بالإنفاق على عمي حتى تحسنت حالته.

والغريب أنه بعد شفاء عمي وسلامته من المرض، قام أحد اللصوص والمحتالي ن بخداع عمي الآخر ، ونهب كل ثروته ولم يعد عنده مكان يقيم فيه، فقد وقَّع على عقد بيع له بكل ثروته، أصبحت حالة عمي يرثى لها، وجاء يبكي إلى والدي، ويطلب منه أن يقيم معنا في بيت العائلة ، وهو يتوسل له وما كان من والدي، إلا أن رحَّب به أشد الترحيب، وقال: هذا بيتك، وهو مدخر لك.

أثر هذا الموقف تأثيرًا كبيرًا في كل أعمامي ، وجاءوا لوالدي وهم في غاية الأسف، وقالوا له: لقد ندمنا على ما فعلنا، ونطلب منك أن نعود إلى بيتنا الكبير ، وأن نقيم معك في بيتك ·

وهنا فرح والدي فرحًا شديدًا بعودة الأسرة الكبيرة إلى مكانها الأصلي، ولكن والدي قال لهم: البيت بيتكم وقد عدتم إليه، يجب أن نبدأ صفحة جديدة ، وتعاون الجميع في زراعة الأرض الباقية، وأصبح المال مال الجميع ،ولم يشتك أحد من يومها وسط العائلة من أي شيء.

أما نحن فقد سعدنا كثيرا بهذا الجو العائلي الذي كنا نتمناه كثيرًا.

أما أرض العامرية فقد كان والدي يُشرف عليها، ولكنه لم يفكر يومًا ما في بيعها ، أو حتى ترك بيت العائلة، قائلاً: لا يوجد شيء يغني عن الحياة في بيت العائلة حتى ولو كانت ثروةً طائلة.

المُغَامِرُ الصَّغِيرُ

3

رسوم:
آلاء مرتيني

اسمي مجدي ، سأحكي لكم قصتي التي بدأت عندما كنت تلميذًا في الصف الرابع الابتدائي ، فقد كان والدي يأخذني معه في زيارة لبعض أقاربي، وكنت أتأذى جدًّا، وأشعر بالضيق عندما كنا نمر على أراضٍ صحراوية، خالية من الزرع والسكان، بينما نحن نعيش في منطقة مكتظة بالسكان ، وقلت لوالدي ذات مرة: لماذا لا تقوم الدولة باستصلاح هذه الأراضي وتعميرها بدلاً من أن يتكدس السكان في مناطق ضيقة؟ ولكن والدي كان يقول: يا بني لا تشغل بالك بهذه الأمور دع الخلق للخالق .

وكان والدي يغير الموضوع دائمًا إلى موضوع آخر.

عندما عدنا لبلدتنا، وجدنا الشرطة تقوم بهدم مبنى لأحد سكان القرية، تم بناؤه في الأراضي الزراعية، وتضايقت كثيرًا، وقلت لوالدي:

لماذا تهدم الشرطة هذا المبنى بعد إتمام بنائه ؟

قال: لأنه بُني في أرض زراعية.

قلت: وما الذي يجعل صاحب البيت يفعل ذلك ؟

قال والدي: إنه يريد أن يبني سكنًا.

قلت: ولماذا يضع نفسه في هذا المأزق، إن الصحراء واسعة وكبيرة، لماذا لا نقوم باستصلاحها ؟

قال والدي: أرجوك لا تضايقني يا بني فعقلي مشغول وكفاني ضغوطًا

قلت لك قبل ذلك:

إننا لا نملك من هذا الأمر شيئًا، إنه أكبر من سنك، وكنت ساعتها أصمت .

كنت أشاهد التليفزيون أنا ووالدي وجدت أن هناك مستثمرين قاموا بتجهيز قطع أرض صحراوية في منطقة سهل الطينة، ويقومون ببيعها، وكان سعرها بسيطًا جدًّا ، تحفز ت جدًّا لهذا الأمر ولكن والدي لم يكن يبالي، كان والدي لا يهتم تمامًا بمثل هذه الأمور فكان يعمل موظفًا حكوميًّا ، وكان قد ورث مبلغًا كبيرًا من المال من جدي، ولكنه ادَّخرَه في البنك ولم يشغل باله بأي شيء آخر،

وكلمت والدي في هذا الأمر وهو شراء مساحة زراعية من الأرض المعروضة للبيع ، ولكن والدي قال:

يا بني أنا لست فلاحًا ولا علم لي بالزراعة، وليس هذا من شأني ولكنني ظللت أطلب منه ذلك حتى وافق على شراء مساحة عشرة فدادين في منطقة سهل الطينة، واشتراها والدي من أجلي

وانتهى العام الدراسي وجاءت الإجازة ولم أجد شيئًا أشغل به نفسي، فقلت لوالدي:

لماذا لا نقوم باستصلاح هذه الأرض ؟

قال والدي قلت لك إنني لا أفهم في الزراعة ، ولكن إن وجدت من يستأجرها فسوف أفعل ذلك، ومرت الأيام ولم نجد من يقوم باستئجارها، وظللت أطلب من والدي أن نقوم بزراعتها نحن حتى وافق على ذلك وأخيرًا حصل والدي على إجازة من العمل،

علم صديقي سامي بما ننوي فعله فطلب من والده أن يأتي معنا لنعيش في جو الصحراء الجميل، وما كان منه إلا أن شاركنا في الرحلة، وكانت عنده سيارة كبيرة وكان عندنا أيضًا سيارة كبيرة ، فقمنا بتحميل كل ما يلزمنا من خيم وادوات زراعية واغذية تكفي لمدة طويلة وغيره واتجهنا إلى الأرض ، وكان يومًا شاقًّا ، ولكنه كان ممتعًا وقمنا بنصْب الخيم وتجهيز المكان الذي سنستقرُ فيه .

كانت المنطقة كلُها خاليةَ من السكان، وهي عبارة عن أراضٍ زراعية خالية من السكان باستثناء العمال الذين يأتون للعمل في الأرض، وإن كانت العمالة نادرة هناك . ووجدنا صنبورًا كبيرًا للمياه على مقربة منا، فحمدنا الله ووجدنا أيضًا بئرًا مائيًّا كبيرًا على مقربة من أرضنا، حمدنا الله، وإن كان ذلك سيكلفنا كثيرًا من الجهد .

كان أول أمر فكرنا فيه هو توصيل البئر بأرضنا، وطبعًا ذهب والدي وجاء بالعمال وظللنا نعمل حتى تم توصيل البئر بأرضنا وتجهيز شبكة الري . والخطوة التالية هي شراء ماكينة ري، واتصل والدي بأحد اصدقائه في البلدة، فقام على الفور بإحضار ماكينة الري مناسبة للمساحة الزراعية، وقمنا بتركيبها .

والخطوة التالية هي حرث الأرض وتجهيزها للزراعة وهو ما يحتاج إلى ماكينة حرث .

وقمنا بالاتصال بأحد الفلاحين المحيطين بنا، وأعلمنا بمكان صاحب الماكينة، وذهبنا إليه وقام بتجهيز الأرض .

والخطوة التالية هي شراء البذور وبعض التجهيزات التي تحتاج إلى العمالة، وقمنا بالاتفاق مع العمال هناك على تجهيز ذلك، وقمنا بشراء البذور وما يلزم الزراعة، ولم يمر وقت طويل حتى قمنا بزراعة الأرض، وأصبحت بعد أيام من زراعتها خضراء تسر الناظرين.

كنا نعلم أن إجازة العام ستنتهي وسوف نعود إلى منازلنا؛ ولهذا اقترحت على والدي تجهيز مكان مناسب للإقامة لأننا سنقوم بإحضار أحد العمال من قريتنا مع أسرته لمزرعتنا، وندفع له مرتبًا كل شهر لكي يقوم برعايتها وهو مقيم بها .

وفعلاً استطعنا أن نقوم بتجهيز حجرتين مناسبتين واحدة للعامل والأخرى للأدوات التي تحتاجها الزراعة .

ولم يمض وقت طويل، فقد كان الوقت يمر سريعًا دون أن نشعر وللأسف الشديد كانت إجازة العام الدارسي قد انتهت واضطررنا للعودة إلى منازلنا لأكمل دراستي ، ولكي يعود والدي إلى عمله الذي حصل منه على إجازة بدون مرتب لنخوض تجربتنا هذه،

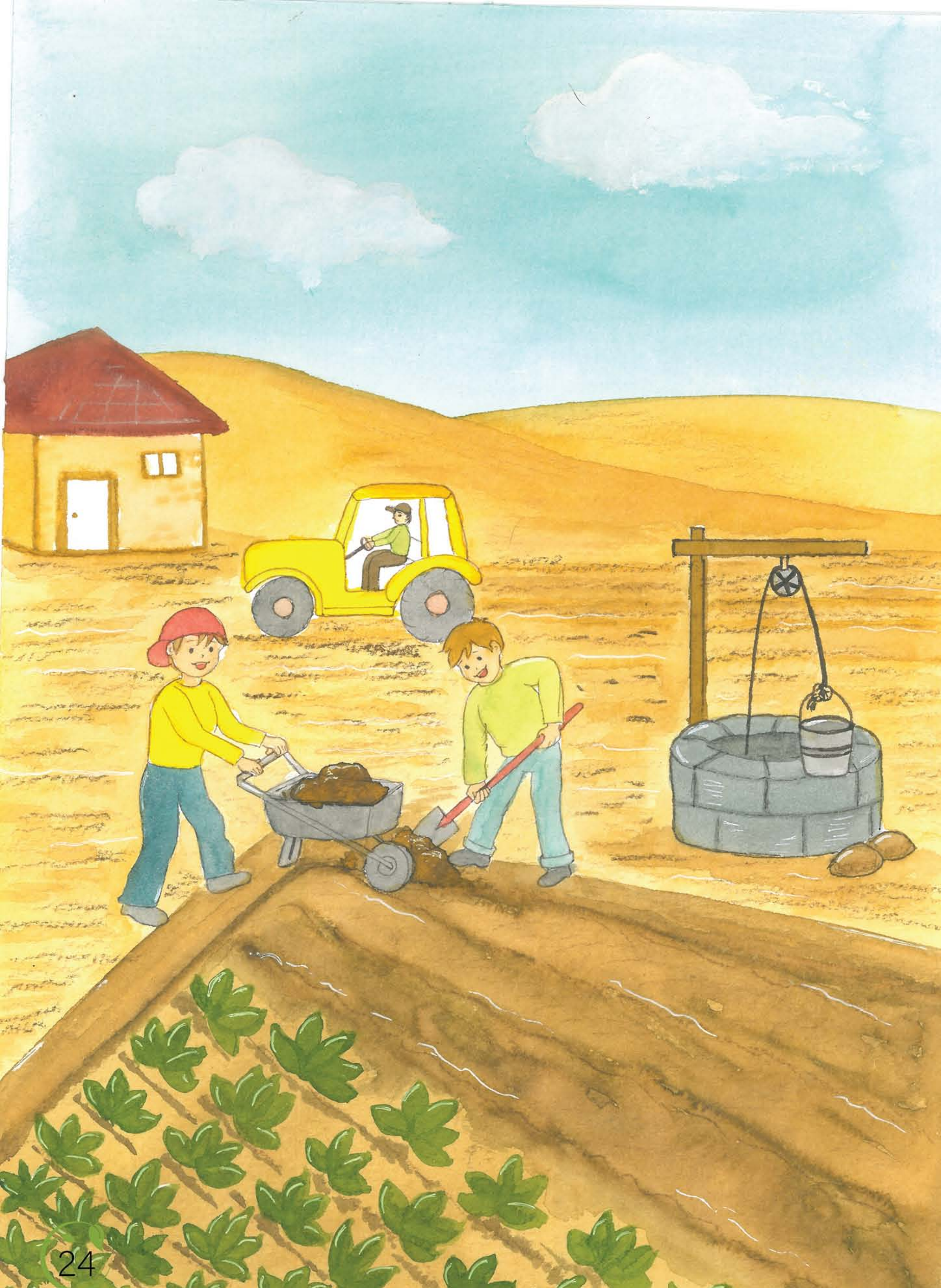

واطمأن والدي بخصوص الأرض التي اصبحت مزروعة، وقد قمنا بإكمال دورنا وقمنا بإحضار عامل مع أسرته للإقامة في المزرعة ورعايتها مقابل أجر شهري . وقام العامل برعاية الأرض رعاية جيدة . كان والدي يذهب له كل شهر ليطمئن على الأرض ويحضر له ما يلزمه من البلدة وما يلزم الأرض أحيانا .

ومرت ستة شهور وحصدنا المحصول، وكان المحصول متوسطًا ولم يكن كبيرًا وهذا إنجاز كبير خاصة أن الأرض حديثة الاستصلاح .

ومع ذلك عوضنا النفقات التي أنفقناها بالإضافة إلى ربح بسيط، فرح والدي جدًّا واقتنع بهذا المشروع، وقال: إن ما قمنا بتجهيزه لن نقوم بتجهيزه ثانية لأنها ثوابت للأرض وقام العامل بزراعة الأرض بمحصول يتم نضجه بعد فترة بسيطة لمدة ثلاثة أشهر بحيث يتم حصاده مع نهاية العام الدراسي

وانتهي العام الدراسي، ونجحت بتفوق، وعلى الفور طلبت من والدي الاتجاه إلى قطعة الأرض وتكرر ما حدث العام السابق ، ولكن هذه المرة كان جار لنا يريد أن يبيع أرضه ومساحتها عشرون فدانًا بسعر مناسب، وأعلمت والدي بذلك ، و رفض في أول الأمر ولكن بعد إلحاح مني اقتنع واشتراها، وطلبت من والدي أن نحضر عاملاً آخر مع أسرته، ووافق والدي حتى يتعاون العاملان ويقوما بإيناس بعضهما بعضًا، وقمنا ببناء مسكن مناسب لنا ولهم بحيث أصبح هناك مبنى كامل في المزرعة .

وقمنا بزراعة عدة أشجار مثمرة حول المبنى . في نفس الوقت كنا نقوم بزراعة الأرض ورعايتها وانتهت الإجازة، وكان المحصول قد تم حصاده، وكان هناك ربح معقول بعد أن خصمنا ما انفقناه من مبانٍ وغيرها، فرح والدي جدًّا بذلك، وقال إن استثمار المال في زراعة الأرض مشروع مربح، والأرض كلما أنتجت زاد سعرها، وانتهت الإجازة وعدنا إلى منازلنا، وتركنا العمال ، وكان والدي يزورهم كل شهر بسيارته للاطمئنان عليهم .

ومر العام الدراسي وكانت الأرض قد أعطت محاصيلَ طيبة ، عادت بالربح علينا وحصلنا على مبلغ كبير من المال، وانتهى العام الدراسي، ونجحت بتفوق وقد أنهيت الصف السادس الابتدائي، وعلى الفور اتجهنا معًا إلى الأرض وعلمنا أن هناك جارًا آخر يريد بيع قطعة الأرض الخاصة به ، وكانت مساحتها عشرين فدانًا ، وعلى الفور اشتراها والدي فقد ربحنا من المحاصيل التي زرعناها . تكرر ما حدث الأعوام السابقة وقد ظللنا نزرع الأرض حتى انتهت الإجازة ، وعدنا إلى منازلنا ، وهكذا فقد ربحت الأرض وادخر والدي المال لحين الحاجة إليه ، و انتهى العام الدراسي ، وعدنا ثانية إلى قطعة الأرض ولكن هذه المرة اشترى والدي خمسين فدانًا لم

تكن مجهزة وكان سعرها بسيطًا جدًّا، وأيضًا اشترى والدي ماكينة حرث وماكينة ري كبيرة أخرى لإكمال زراعة الخمسين فدانًا ، وأحضر عاملاً آخر مع الاثنين الآخرين ، وقمنا بتوصيل ماسورة مياه كبيرة إلى منطقتنا ، وقمنا بتوصيل خط كهرباء إلى منطقتنا حتى وصلت الإنارة والكهرباء إليها أصبحنا نشاهدُ التليفزيون أثناءَ الراحةِ ونسمعُ الإذاعة.

وهكذا أصبح المكان مناسبًا للإقامة وخاصة وأن والدي قام بتجهيز مبنى آخر بجوار المبنى الأول حتى يستوعب كل العمال ويستوعبنا أيضًا ومن يأتي لزيارتنا ، وكان هدف والدي أن تأتي الاسرة كلها للإقامة في هذا المكان .

وانتهت الإجازة وعدت إلى منـزلي وأكملتُ العام الدراسي , انتهيتُ منهُ بنجاحٍ ثم عدتُ هذه المرة مع أسرتي كلها وقد قررنا أن نقيمَ في هذا المكان .

وسعدنا أن أصبحَ هناك على مقرُبةٍ منا في المزرعة التي بجوارنا يوجد هناك مسكن صغيرٌ مما شجعنا على الاستمرار في العملِ وحب المكان.

و كنا كل عام نقوم بشراء قطعة أرض جديدة حتى أصبح لدينا أربعمائة فدان، وكنت عندها في الصف الثالث الثانوي، ولكن المنطقة أصبحت يوجد بها أكثر من خمسين مبنى يقيم به الأفراد .

مدرسة المغامر الصغير

ونجحت في الثانوية العامة لألتحق بكلية الهندسة، ثم ألتحق بقسم المدني وهو الخاص بالعمران والتخطيط ، وأنا أشرف على الأرض مع والدي والمنطقة تزداد كثافة للسكان كل عام عن السابق له ، وبعد أن أنهيت دراستي بكلية الهندسة تم تعييني مشرفًا هندسيًّا على هذه المنطقة ، وبذلت مجهودًا كبيرًا ، ولكي أقوم بإكمال إعمار هذه المنطقة، وقمت بتوصيل كافة المرافق الخاصة بها.

وقمت ببناء مدرسةٍ كبيرة ومستشفى، وأخيرًا قمت ببناء خمسة مساكن على نفقتي الخاصة؛ لأن الدولة لم تساعدني في ذلك بحجة قلة الميزانية ، فلم أنتظر حتى تتيسر الميزانية في الدولة .

أصبحت المنطقة مأهولة بالسكان ، وسميت هذه المنطقة بمنطقة المغامر الصغير نسبة إلى المجهود الذي بدأت فيه بالعمل والسعي لإعمار هذه المنطقة ، وحتى بعد أن أكملت تعليمي أكملت دوري في بنائها ، وأصبح اسمي مقترنًا بهذا المكان وتاريخي مرتبطًا بتاريخه .

وتمر الأيام لأصبح وزيرًا للتعمير وأكتب في مذكراتي قصتي مع هذه المدينة الجميلة مدينة المغامر الصغير.

الخَرِيطَةُ العَجِيبَةُ

4

رسوم:
آلاء مرتيني

كانَ يوماً عَسيراً شَديدَ البُرودةِ مُظلماً ، يَبْعَثُ عَلى الكَآبةِ، ذا أَمْطارٍ غَزيرةٍ، وكُنتُ أَلْبسُ وَقْتَها مِعْطَفي السَميكَ ، المنسوجَ منْ الصوفِ الفاخِرِ ، كنتُ عائِداً منْ المَدْرَسةِ وحَقيبتي أَحْمِلُها عَلى كَتِفي ، وكُنْتُ أَلْبِسُ قُفَّازَينِ منْ الصوفِ ، وكُنْتُ أَضَعُ يَديَّ في مِعْطَفي حَتَّى لا تَبْتَلَّ مِنْ المَطَرِ الهاطِلِ ، وبَيْنما أَنا أَسيرُ ؛ إِذْ وَجَدْتُ شَيْخاً كَبيراً يَجْلسُ وَحْدَهُ عَلى قارِعَةِ الطَريقِ، قدْ أَهْلَكَهُ البَرْدُ الشَديدُ والجوعُ ، وبلَّ المَطرُ جِسْمَهُ وملابسهُ ، شَعَرْتُ ساعَتَها كَأَنِّي أَموتُ ، قُلتُ : كَيْفَ يَتْرُكُ الناسُ مِثْلَ هَذا الشَيْخَ في هذهِ المِحْنَةِ ؟! .

كانَ الرَجُلُ تَرْتعدُ أَوْصالُه . وَقفْتُ بُرْهَةً أنظرُ إِلَيْهِ , ثُمَّ قُمْتُ عَلى الفَوْرِ بِالاِتِجاهِ نَحْوَهُ، ونادَيْتُهُ عدةَ مرَّاتٍ حَتَّى شَعَرَ بِوُجودي .

طَلَبْتُ مِنهُ أَنْ يَأْتي مَعي إِلَى مَنْـزِلنا، كانَ الرَجُلُ يُتَمْتِمُ بِكَلامِه، ولاَ أَسْتَطيعُ أَنْ أَفْهَمَ ما يقولُ ، فَقَدْ أَثَّرَ البردُ عَلَيْهِ كثيراً ، وُهوَ يَرْتَعِشُ مِنْ شِدَّةِ البَرْدِ .

توجدُ عِنْدَنا وَسيلَةُ مَواصْلاتٍ ، تَقومُ بِتَوْصيلِ فَرْدٍ أَوْ اثْنانِ أَوْ ثَلاثَةٍ إِلَى المَنازِل، تُسَمَّى التوكْتوكُ، لمْ أَكُنْ أحتاجُ إليها حينَ عَوْدَتي مِنْ المَدْرسَةِ ؛ لِأَنَّ المَسافةَ بيْنَ المَنْـزِلِ والمَدْرَسةِ لَيْستْ كبيرة، والطريقُ هادِئٌ وجَميلٌ ، وكَنْتُ أَشْعُرُ بالسَعادِةِ عِنْدَما أَتنـزَّهُ وأَنا ذاهِبٌ أَوْ عائِدٌ مِن المَدْرسَةِ ، ولَكِنَّ هَذهِ المَرَّةَ طَلَبْتُ توكتوكاً لِيَقومَ بِتَوْصيلي أَنا والشَيْخُ إِلَى مَنْـزِلنا . فَتَحْتُ مِعْطَفي وأَدْخَلْتُ الشَيْخَ مَعي فيهِ ، وخَلَعْتُ قُفازايَ ، وجعَلْتُهُ يَلْبِسْهُما بعدَ أنْ مَسَحْتُ المِياهَ عَنْ مَلابِسهِ .

ووصلتُ إِلَي المَنزلِ , فَدَخلْتُ عَلي الفَوْرِ وَأَعْلَمتُ والِدي بِما حَدَثَ .

رحَّبَ والدي تَرْحيباً شَديداً بِهَذا الرَجُلِ العَجوزِ .

وعلى الفوْرِ أَدْخَلْناهُ في حُجْرةٍ عِنْدَنا في المَنْـزلِ ، كانَ يَسْكُنُ فيها العامِلُ المَسْئولَ عنْ النَظافَةِ وزِراعَةِ حَديقَةِ الفيلَّا ، وَلَكِنَّهُ كانَ غائباً لِزِيارَةِ بعضِ أَقارِبِهِ .

قُمْتُ عَلى الفَوْرِ بِتَدْفِئَةِ الشَيخِ , وأَحْضَرْنا لهُ مَلابِساً قَديمَةً مِنْ مَلابِسِ والِدي ، وأَحْضَرْنا لهُ مَشْروباً دافئاً حَتَّى بَدَأَ الرَجُلُ يَشْعُرُ بالدِفْءِ ، وَلمْ يَعُدْ يَرْتَعِشْ وبَدَأ يَتَكَلَّمُ , ونَفْهَمُ ما يقولُ ، قالَ لَنا : إِنَّنِي أَعيشُ وَحيداً، فَلا أَهْلَ لي لَقدْ ماتَتْ زَوْجَتي مُنْذُ سَنواتٍ عِدَّةٍ، وماتَ ابْني الذي كانَ يَعولُني مُنْذَ عامٍ تَقْريباً في حادِثٍ أَليمٍ ، ولَمْ يَعُدْ عِنْدي شَيءٌ أَمْلِكُهُ , وقدْ طرَدَني صاحِبُ الحُجْرَةِ التي كُنْتُ أَسْكُنُ فيها مُنْذُ عِدَّةِ أَيامٍ .

كِدْتُ أَبْكي حُزْناً علَى حالِ هَذا الرَجلِ .

أَحْضَرْنا لهُ الطَعامَ , ولَكِنهُ رَفَضَ ولَم يَتَناوَلَ غَيرَ مَشْروبٍ دافِئٍ .

نَظَرَ إِلَيْنا الرَجُلَ ثُمَّ قالَ : أَنتمْ أَهْلٌ كَرَمٍ وَجودٍ ، وتَسْتَحِقونَ أنْ أَهِبَكُمْ خَيْرَ ما عِندي، ولَو كانَ عنْدي شَيْءٌ آخر أَمْلِكُهُ ما تَأَخَرْتُ بهِ عَلَيْكُمْ .

كانَ ابْني قَدْ عَثرَ بالصُدْفةِ عَلى خَريطةٍ لِكَنْزٍ كَبيرٍ في مِكانٍ بَعيدٍ عَنَّا ، وكنا قد عَزَمْنا عَلي أَنْ نَذْهَبَ لإِحْضارِ الكَنْزِ ولَكِنْ ماتَ ابْني قَبْلَ اليومِ الذي كُنَّا نَنْوي الذِهابَ فيهِ للبحثِ عَن الكَنْزِ , وأَصْبَحْتُ وَحدي فَلَمْ أَقْدِرْ عَلى الوَصولِ إِلَيهِ ، كُنْتُ أَتَمَنَّى أَنْ يكونَ ابْني مَعي لِمُساعَدَتي في العُثورِ عَلَيْهِ ، وأَخْرَجَ الرَجُلُ مِنْ سِرْوالِهِ خَريطَةً قَديمَةً ، لَها رائِحَةٌ غريبةٌ تَشُمُّها مِنْ قُرْبٍ ، أخذها والدي وفتحها , ووَجدَها فِعْلاً خَريطةً أَثريةً ، أَدْخَلَها والدِي في حَقِيبَتِهِ ، وقالَ لي: دَعْها الآنَ حتَّى يأْتي وَقْتٌ مُناسبٌ لفَحْصها والنَظَرِ في أَمْرِها.

و تَرَكْنا الرَجلَ ليَسْتَريحَ ويَنامَ .

وفي اليومِ التالي وَجَدْنا أَنَّ حالَتَهُ الصِحِّيَةَ قدْ تَدَهْورتْ كَثيراً، فَقُمْنا علَى الفَوْرِ باسْتِدْعاءِ الطَبيبِ ، الذي قامَ بإِعْطائِهِ بعضَ الأَدْوِيَةِ ، ثُم قالَ لَنا :

إِنَّهُ يَدْخُلُ الآنَ في مَرْحَلةٍ متدهورةٍ ، تَعَجَّبَ والدِي وقالَ لَهُ : كَيْفَ وَقدْ قُمْنا بِرِعايَتِهِ ؟ قالَ الطبيبُ :

إِنَّ جِسْمَهُ الضعيفَ تَحمَّلَ كَثيراً منْ البَرْدِ والجوعِ لِفَتْرَةٍ طَويلَةٍ ، وَقَدْ أَنْقَذْتُموهُ بَعْدَ فواتِ الأَوانِ ، وأَنْتُمْ لمْ تُقَصِّرُوا في واجِبِكِمْ تِجاهَهُ ، كَما أَنَّ السِنَّ لهُ دَوْرٌ كَبيرٌ في عدَمِ قُدْرَةِ الرَجُلِ علَى تَحَمُّل التَعَبِ .

ثمَّ تَرَكَ لَنا الطَبيبَ بعضَ الأَدْويةَ نَسْتَخْدِمُها عندَ اللُزومِ , حتَّى نَكون قدْ أَدَّيْنا دَوْرَنا نَحْوَ هَذا الرَجلَ ولمْ نُقَصِّرْ في رِعايتِهِ .

اسْتَيْقَظَ الرَجُلُ منْ غَفْوَتِهِ ، وَبَدأَ يَتَكَلَّمُ مَعَنا ، كَأَنَّما لَيْسَ بِهِ مَرَضٌ ، وحَكَى لَنا عنْ بعَضِ حِكاياتِهِ ، وأَنَّهُ كانَ يَمْلِكُ مَنْـزِلاً كَبيراً وأَراضٍ زِراعِيَةٍ كَثيرةٍ ، ولكنْ بعضُ أَقارِبِهِ خَدعَهَ وقامَ بالاسْتيلاءِ عَلَيْها ؛ خاصَّةً بَعْدَ أنْ ماتَ ابْنَهُ الشابُّ في حادثٍ مُفاجئٍ ، ثمَّ تَرَكَهُ بلا منـزلٍ يَعيشُ فيهِ وبِلا مَصْدَرٍ لِلْعَيْشِ .

أَشْفَقْنا كَثيراً علَى حالِ هَذا الشَيْخِ الكَبيرِ .

وانْتَظَرْنا مَعَهُ نقومُ علي رِعايَتِهِ , وفي صَباحِ اليَوْمِ الثالِثِ , ذَهَبْتُ لإيقاظِهِ فَوَجَدْتُهُ قَدْ لَفَظَ أَنْفاسَهُ الأَخيرةَ .

فقُمْنا علَى الفورِ بِمَراسِمِ الدَفنِ والجَنازَةِ ، كَأَنَّهُ فَرْدٌ مِنْ أفرادِ عائِلَتِنا وحَزنَّا عَليهِ كَثيراً ، وقُلْنا : لَيْتَنا اسْتَطَعْنا أَنْ نُقَدِّمَ لهُ شَيئاً أَكْثَرَ مِنْ هَذا .

ومَرَّتْ الأيامُ ، وتَذَكَّرَ والدِي الخَريطةَ التي أعْطانا إيَّاها الشَيْخُ ، وذَهَبْنا لإِحْضارِها وفَتَحها فوَجدَ أنَّها تدلُّ علَى أَثَرٍ منْ الآثارِ الفِرْعونيةِ القَديمةِ , كانتْ مَكتوبةً باللُغّةِ الهيروغْلِيفيَّةِ , وفيها خَريطَةٌ صَغيرةٌ مَكْتوبةٌ باللُغةِ العَرَبية .

وفسَّرَ والِدي ذلكَ أنَّ الخَريطةَ كانتْ مَكْتوبةً باللغةِ الهيروغليفيةِ , وهِي اللُغةُ المِصريةُ القَديمةُ ، ولَكِنْ بَعْضُ منْ الأفرادِ في العَصْرِ الحَديثِ مِمَنْ حاولَ الحُصولَ علَى الكَنْـزِ , قامَ بِتَرْجَمَتِها إلَي اللُغَةِ العَرِبِيَّةِ حَتَّى يَصِلَ إلَيْها بِسُهولَةٍ , ولَكِنَّها فُقِدَتْ مِنْهُ , ثمَّ وَجَدَها ابنُ الشَيخِ العَجوزِ الذي كانَ عِنْدَنا كانتْ هذهِ الخَريطةُ لِمَكانٍ ما في مُحافَظَةِ الفَيُّومِ , في صَحَرائِها .

جهَّزَ والِدي كلَّ مُسْتَلزَماتِنا للْرحَلة منْ طَعَامٍ وشَرابٍ وأَدَواتِ حَفْرٍ .

واتَجَهْنا إَلي هَذا المَكانِ ، كُنْتُ قَلِقاً شَيئاً ما ، ولاحَظَ ذلكَ والِدي عَليَّ فَقالَ لي :

لا تَقْلَقْ يا بُنَّيْ فَحتَّى لَوْ لَمْ نعثرْ عَلى الكَنزِ فَقَدْ قُمْنا بِجَوْلَةٍ ونُزْهَةٍ إلَى مَدينةٍ جميلةٍ وهيَ مدينةُ الفَيُّومِ .

اسْتَمَرتْ الرِحلةُ حَوالَيْ سِتَ ساعاتٍ , حتَّي وَصَلنا أَخيراً إَلي المكانِ الذي فيهِ الكَنْزُ كَما وَضَّحَتْ ذَلكَ الخَريطةُ .. بعدَ عَناءٍ طَويلٍ وَبعدَ بَحْثٍ كَبيرٍ وجُهْدٍ مُضْنٍ ؛ لقدْ سِرْنا وَسَطَ جِبالٍ، وظَلَلْنا نَنْتَقِلُ منْ مَكانٍ إلَى آخَرَ ، ونسألُ أحياناً حَتى وَصَلنا أَخيراً إَلى هَذا المَكانِ ، كانَ المكانُ في أَعْلَى جَبَلٍ صَغيرٍ ، وكانَتْ أَسْفَلُهُ شَجَرَةُ نَخيلٍ .

جَلَسْنا نَستَريحُ قَليلاً وتَناوَلْنا بَعضَ الطَعامِ .

وأَثْناءَ صُعودِنا إَلي الجَبلِ كُنَّا نَحْمِلُ خَلْفَ ظُهورِنا في حَقائِبَ صَغيرَةٍ لَنا ما نَحْتاجُه في هَذا الأَمْرِ.

وحينَما صَعَدْنا الجَبَلَ وَجَدْنا مَنْـزلاً أثَرياً قديماً بِجِوارِهِ عِدَّةُ مَنازِلٍ مُتَهَدِّمةٍ اَثَريةٍ أَيْضًا , لا يهتمُ بِهَذا المَكانِ أَحدٌ لأَنَّه عبارةٌ عَنْ حُطامٍ ولا أَثرَ فيهِ لِحَركَةِ إِنْسانٍ ، ولكنَّهُ يُؤَدِّي بَعدَ ذلكَ إَلى سِرْدابٍ صَغيرٍ في الَجبَلِ إَلى كَهْفٍ صَغيرٍ ، يوجَدُ الكَنْـزُ في هَذا الكَهْفِ .

هكَذا تَدُلَّ الخَريطَةُ بأَنَّ هَذا الكَهْفَ هُوَ مَكَانُ الكَنْـزِ . لمْ نَكُنْ نَعرفُ ما هُو الكَنْـزُ ؟ .

وحينَما دَخلْنا الكَهْفَ وَجَدْناهُ مَكاناً مُظْلِماً , ولا يوجَدُ أَيُّ دَليلٍ لِوجودِ تمْثالٍ أَوْ أَيْ شَيْءٍ آخرَ .

قُمْنا بتَشْغيلِ بَطارِيتَنا أَنا ووالِدي .

دُهِشْنا كَثيراً منْ ما رَأَيناهُ ، الكهفُ لا يوجَدُ بهِ أيُّ فَتْحَةٍ , شكَّ والدي أنَّ هذهِ الخريطةَ لمْ تكن خَريطَةٌ صَحيحةٌ ، وربُمَا كانَتْ لِمَكانٍ آخرَ أَوْ رَسَمَها البَعْضُ عَلى سَبيلِ العَبَثِ .

كانَتْ هُناكَ بعضُ الأَحْجارِ مَوْجودةٌ في الكَهْفِ ، وحينَ قُمْتُ بتَحريكِ أَحَدِ الأَحْجارِ بقَدَمي سَمِعْتُ صوْتَ شَيءٍ يَتَحرَّكُ ، فَعَلِمْتُ أنَّ هُناكَ تَحْتَ هَذا الحَجرِ شيءٌ ما، وعُدنا علَى الفَوْرِ ، وجِئْنا بالجاروفِ والفَأْسِ مِن السَيَّارَةِ , وَبدَأْنا نُزيحُ التُرابَ عنْ هَذا المَكانِ وَنَقومُ بإِخَراجِهِ إلَى خارجِ الكَهْفِ ، وأَخْرَجْنا أَيْضاً الكَثيرَ منْ الأَحْجارِ إلَى خارِجِ الكَهفِ.

كانَ جُهداً كَبيراً ومُضْنِياً ، فَقَدْ وجَدنا قِطعاً حَديدِيَّةً كَبيرةً ، وأَيْضاً وَجَدْنا بَعْضَ الأَواني القَديمةَ ، ولَكنَّنا في نِهايةِ الأَمرِ وَجدْنا تِمْثالاً فِرْعونيًّا قَديماً من الذَهبِ الخالصِ ، كانَ كبيراً فَطولُهُ حَوالَيْ مِتْر وعَرْضُه حَوالَيْ نِصْفُ مِتْرٍ ، لِطِفْلٍ صَغيرٍ ، وكان التمثال في حَجْمِ الطِفْلِ الطَبيعيِّ تقريباً ؟

فرِحَ والدي كَثيراً بِوُجودِ التِمْثالِ ، وقالَ : الحَمْدُ للهِ أنْ كَلَّلَ مَجهودَنا بالنَجاحِ .

حَمَلْنا التِمْثالَ الذَهَبِيَّ ووَضَعْناهُ في حَقيبةِ السَيَّارةِ , وغطَّيْنا التمثال بقطعةٍ من قماش ، ثمَّ اتَجَهْنا إلَي طَريقِ العَوْدةِ منْ نَفْسِ طريقِ الذِهابِ ، وبِمُجَرَّدِ عَوْدَتِنا إلَى المَنْـزلِ وَبْعَد قَليلٍ منْ الاسْتراحَةِ , قالَ والدي إنَّ هَذا التِمثالُ تِمثالاً أَثَرياً ولا بُدَّ أنْ نَقومَ بتَسليمهِ للشرطة , وقال : إن آثار بلدنا يجب أن نحافظ عليها حَمَلْنا التِمْثالَ واتَجَهْنا علَى الفَوْرِ إلى شُرْطَةِ الآثارِ لِتَسْليمِهِمْ التِمْثالَ .

قُمْنا بِتَسليمهِ لِرَجُلِ الشُرْطَةِ , شَكَرنا كَثيراُ ووَعَدنا بِمُكافاةٍ كَبيرةٍ لَهذا العَمَلَ الجَليلَ . قامَتْ الدَوْلَةُ بعَملِ احْتِفالٍ كَبيرٍ بالعُثورَ علَى هَذا الأَثَرِ الجَميلِ ، وحَصَلَ والدي علَى مُكافَأةٍ ماليَةٍ كبيرةٍ ، و عَلى شَهادةِ تَقْديرٍ منْ الدَوْلةِ .

اسْتَهوي والدي حُبُّ البَحْثِ أَكْثرَ، فَقرَّرَ العَوْدة إلَى نَفْسِ المَكانِ , ، وقالَ: مكان مثْلُ هَذا بالتَأْكيدِ فيهِ آثارُ كَثيرةٌ ، رُبَّما وَجَدنا فيهِ شَيئاً جَديدًا .

ولكنْ كانَ مَعَنا عامِلُ المَنْزلِ هذهِ المَرَّةِ فَرُبَّما احْتَجْنا إلَي جُهْدٍ أَكْبَرَ واتَجَهْنا إلى هُناكَ ، وظَلَلْنا نَبْحَثُ عَنْ أَيَّ آثارٍ جَديدةٍ، وفِعْلاً وَجَدْنا بَعْضَ القِطَعِ الصَغيرةَ، ووَجدنا قِطعاً منْ الذَهَبِ الخالِصِ ، ووَجدنا أَوانٍ فخَارِيةٍ ومَعْدَنيةٍ مُخْتَلِفَةٍ، ولكنْ علَى عُمْقٍ كَبيرٍ في هَذا الكَهْفِ ، وقدْ عَلِمنا أنَّ هَذا الكَهْفَ كانِ كَبيراً , ولكنَّ الرمالَ كانتْ تَدْخُلُ فيهِ حتَّى أَصْبحَ ضيقاً كما رأَيْناهُ أوَّلَ مَرَّةٍ ،

واتَجَهْنا علَى الفَوْرِ لتَسْليمِ هذهِ الآثارِ كُلِّها إلى وَزارَةِ الآثارِ ، وقامَتْ الدَولَةُ بِتَكْريمِنا، وحَصَلَ والدي عَلى مُكافأةٍ مالِيةٍ كبيرةٍ ، وكانَتْ القِطَعُ الذَهَبيةُ الخالِصَةُ منْ نَصيبِنا ، فَهِي لَيْسَتْ منْ الآثارِ، وكُتِبَ اسْمُنا علَى تاريخِ اكْتِشافِ هَذِه الآثارِ، التي حُفِظَتْ في مُتْحَفِ القاهِرَةِ لِلْآثارِ.

الطَّائِرَةُ المَسْحُورَةُ

5

رسوم:
د. صفا لطفي

كانَتْ هُناكَ قريةٌ تُسَمَّى بِقَرْيةِ المُعْجِزاتِ ، كان يوجد في منطقة خالية منها من السكان في نهاية القريةِ طائِرَةٌ هِلْيوكِبْترْ قديمةٌ منْ عُصورٍ سابِقَةٍ , كانَتْ مِلْكاً خاصَّاً لِبَعْضِ الأَثْرياءِ , ثمَّ أُصيبَتْ بِعُطْلٍ كَبيرٍ ، وأُهْمِلَتْ ، وأصابَ بَعْضُ أَجْزائِها الصَدَأُ , كانتْ في مَكانٍ فَسيحٍ مَليءٍ بالأَعْشابِ خاصَّةً العُشْبُ الذي يكْسو الأَرْضَ , فَكانَتْ تَخْتَبئُ فيهِ بَعْضُ الحَيواناتِ الصَغيرةُ .

وكانَ شارو وبوسي وجودي يَلْعَبونَ ذات يومٍ في هذه الَمْنطِقَةِ الخالِيَةِ .

قالَتْ بوسي لهمْ : هيَّا نَتَعَرَّفُ عَلي هَذهِ الطائِرَةِ...

جَرَى الثَلاثةُ إِلَيْها ، وحَاوَلوا الصُعودَ إِلَيْها .

وبَيْنَما هُمْ يُحاوِلونَ الصُعودَ عَلي الطائِرَةِ , وَجَدوا شيكي أُخْتُ بوسي الصَغيرةُ تَجْري ناحِيَتِهمْ , وتُشيرُ إِلَيْهمْ مِنْ بَعيدٍ .

ظَلَّ الجَميعُ يَتَسَلَّقُ عَلي ظَهْرِ الطائِرَةِ , ولَكِنَّ شارو اسْتَطاعَ أنْ يَصِلَ إِلَي مَكانٍ يَدْخُلُ مِنْهُ إِلَي قَلْبِ الطائِرَةِ , لَقَدْ اسْتَطاعَ فَتْحَ شُبَّاكٍ زُجاجِيٍّ صَغيرٍ كانَ في أَحدِ جَوانِبِ الطائِرَةِ , ولكنَّ فَتْحِهِ احْتاجَ مِنْهُ إِلَي قُوَّةِ دَفْعٍ كَبيرَةٍ .

واسْتَطاعَ شارو بِلِياقَتِهِ البَدَنِيَّةَ أنْ يَدْخُلَ إِلَي قَلْبِ الطائِرَةِ , ولَكِنَّ جودي وبوسي لمْ يَسْتَطيعا التَسَلُّقَ , ولِهذا أَسْرَعَتْ بوسي وأَحْضَرَتْ حَبْلاً سَميكاً وأَعْطَتْهُ لِشارو لِكَيْ يَرْبُطُهُ في داخِلِ الطائِرَةِ وتَقومُ هيَ وجودي بِالإِمْساكِ بهِ لِلْتَسَلُّقِ والدُخولِ منْ هَذا الشُبَّاكِ .

وقاموا بِإِدْخالِ شيكي أَوْلًا فَهِيَ أَصْغَرُهمْ سِنًّاً وأَقَلُّهُمْ وَزْناً ، ثمَّ تَعَلَّقَتْ بوسي بِالْحَبْلِ وقامَ جودي بِمُساعَدَتِها , ورَفْعِها , وقامَ شارو بِجَذْبِها بِيَدِهِ حَتَّي اسْتَطاعَتْ دُخولَ الطائِرَةِ , أمَّا جودي فَقَدْ اسْتَطاعَ أنْ يَتَعَلَّق بالْحَبْلِ وقَامَ الجَميعُ بِجَذْبِهِ إلَي داخِلِ الطائِرَةِ .

نَظَرَ الجَميعُ إلَى الطائِرَةِ منْ الداخِلِ، كانَتْ مُعِدَّاتُها كُلُّها جَديدَةٌ ، كَأَنَّها سَليمَةٌ تَماماً , قالت بوسي ألم تصدأ هذه المعدات ؟ قال شارو إنها بالتأكيد مصنوعة من مادة الإستانلس ستيل الذي لا يصدأ .

جَلَسَ كُلٌّ واحِدٍ مِنْهُمْ عَلي كُرْسِيِّ القِيادَةِ وتَخَيَّلَ نَفْسَهُ قائِداً لِلْطائِرَةِ ، كانوا مَسْرورينَ بِهَذِهِ الخَيالاتِ الجَميلَةِ , بَيْنَما شيكي اتَّجَهَتْ إلَى إحْدَى المَقاعِدِ الخَلْفِيَّةِ و جَلَسَتْ تَتَأَمَّلُ القَرْيَةَ مِنْ احْدَي النَوَافِذِ وهِيَ تَلْعَبُ بِأَقْدامِها، حتَّي دَخَلَتْ في نَوْمٍ عَميقٍ .

قالَ جوديٌّ : هيَّا لِنَقومَ بِتَجْريبِ تَشْغيلِ الطائِرَةِ .

قالَ شارو: ولَكِنْ كَيْفَ ؟ الطائرَةُ مُعَطَّلَةٌ . وأَيْضاً حتَّي لَوْ كانَتْ الطائرَةُ سَليمَةٌ , فإِنَّهُ لا يوجَدُ بِها وَقُودٌ . إِذَنْ كَيْفَ تَعْمَلُ مُحَرِّكاتُها .

وحتَّي لوْ كانَتْ غَيْرَ مُعَطَّلَةٍ فَنَحْنُ لا نَسْتَطيعُ أنْ نَقومَ بِتَشْغيلِها , فَلا توجَدُ عِنْدَنا أيُّ خِبْرَةٍ عن تَشْغِيلِها .

قالَتْ بوسي: لأَنَّها مُعَطلةٌ فَسَوْفَ نَتَخَيَّلُ أَنْفَسنَا نَفْعَلُ ذَلكَ , أَلَمْ تَفْهَمْ يا شارو .

نَظَرَتْ بوسي حَوْلَها فَوَجَدَتْ مَفاتيحاً مَعَلَّقَةً , قالَتْ بالْتَأكيدِ هذهِ هيَ مَفاتيحُ تَشْغيلِ الطائِرَةِ , هيَّا نَقومُ بِتَجْريبِها .

ثُمَّ قامَتْ بوسي بِوَضْعِ المَفاتيحِ في مَكانِ التَشْغيلِ بِمُجَرَّدِ أَنْ وَضَعوا المَفاتيحَ في مُحَرِّك الطائِرَةِ سَمِعوا صَوْتَ المُحَرِّكِ ، ثُمَّ وجَدوا دُخَّاناً كَثيفاً يَخْرُجُ مِنْ المُحَرِّكِ ، فَزِعوا جَميعاً وقالوا : ما هَذَا ؟

وخافوا أنْ تَنْطَلِقَ بِهِمْ الطائِرَةُ صَمَتوا جَميعاً .

لَكِنَّهُمْ وجَدوا أَمامَهُمْ جِنِّيَةً جَميلَةً تَظْهَرُ لَهُمْ بِبُطْءٍ , لا تَقِفُ عَلي الأَرْضِ بلْ تَقِفُ علَي الهَواءِ ، وتُلْقي السَلامَ عَلَيهِم كُلَّ واحِدٍ بِاسْمِه .

ذُهِلُوا جَميعاً، وكادوا يُصْعَقونَ، ولَكِنَّ الجِنِيَّةّ قالَتْ لَهُمْ : لا تَقْلَقوا

ثمَّ قالَتْ : إنَّني مَدينَةٌ لَكُمْ بِحُرِّيتَي ، فَأَنا مَحْبوسَةٌ هُنا مُنْذُ سَنَواتٍ طَويلةٍ ،حَبَسَني أَحَدُ الحاقِدينَ عليَّ مِنْ الجِنِّ لِأَنَّني لمْ أَرْضَ أنْ أَتَزَوَّجَ ابنَهُ ،فَحَبَسَني داخِلَ هَذهِ الطائِرَةِ , وبِمُجَرَّدِ أنْ تَحَرَّكَ مُحَرِّكُها أَصْبَحتُ حُرَّةً وطَليقَةً .

وسَوَفْ أُلَبِّي لَكُمْ ما تَطْلُبونَ مِنِّي , قولوا: ماذا تُريدونَ ؟

قالَتْ بوسي : في ذُهولٍ , لا شَيْءَ ، ولَكِنَّها سُرْعانَ ما قالَتْ: هَلْ يُمْكِنُكِ تَحْريكَ الطائِرَةِ إلَي أيِّ مَكانٍ نَخْتارُهُ , قالَتْ: نَعَمْ إلَي أيِّ مَكانٍ في كَوْكَبِ الأَرضِ .

وفَجْأَةً سَمِعوا صَوْتَ الموتورِ يَتَحَرَّكُ ، تَأَكَّدُوا جَميعاً مِنْ صِدْقِ كَلامِها , قالَ شارو : نُريد أنْ نُحَلِّقَ في السَماءِ .

فَوَجَدوا الطائِرَةَ تُحَلِّقُ في الجَوِّ، والجَميعُ في غايَةِ الفَرَحِ والسَعادَةِ وهُمْ يُصَفِّقُونَ .

قالَ جوديُ : نُريدُ أَنْ نَهْبِطَ بِالْطائِرَةِ فَوْقَ أَعْلَي قِمَّةٍ في العالَمِ .

فَوَجَدوا أَنْفُسَهُمْ فَوْقَ أَعلَى قِمَّةٍ في العالمِ، وهِيَ قِمَّةُ أَفْرِستْ في قارَّةِ آسْيا ، وفَجْأَةً وَجَدوا الجِنِيَّةَ قدْ أَتَتْ لَهُمْ بِمَلابِسَ ثَقيلةٍ لِتَدْفِئَتِهِمْ في هَذا الجَوِّ القارِسِ البُرودَةِ , فَقَاموا علَي الفوْرِ بارْتِدَائِها .

اسْتَيْقَظَتْ شيكي فَجْأَةً , وُذِهَلْت حينَما رَأَتْ الجِنِّيَةَ , ولَكِنَّ بوسي حَكَتْ لَها بِسُرْعَةٍ قِصَّتَها وطَمْأَنَتْها , فَفَرِحَتْ شيكي بِهَذهِ المُغامَرَةِ اللَذيذِةِ .

هَبَطوا جَميعاً مِنْ الطائِرَةِ عَلى سَطْحِ القِمَّةِ، وقالوا : هيَّا نَتَجَوَّلَ قَلِيلاً .

ووَجَدوا الثُلُوجَ تُغَطِّي المَكانَ كلَّهُ،

كانَ الجَوُّ شَديدَ البرُودَةِ، وسَألَوا الجِنِّيَةَ عَنْ وَسيلَةٍ لِلْتَدْفِئَةِ، فَقَالَتْ لَهُمْ :

يوجَدُ علَي بُعْدِ أَمْتارٍ مِنْ هُنا كَهْفٌ صَغيرٌ سَوْفَ نَدْخُلُ فيهِ لِيَقينا مِنْ تَيَّارِ الهَوَاءِ البارِدِ ونَتَناوَلُ هُناكَ مَشْروباً دافِئاً .

اتَّجَهُوا جَميعاً إِلَي الكَهْفِ , فَوَجَدوا فيهِ ناراً موقَدَةً والجَوُّ في الداخِلَ كانَ دافِئاً , تَعَجَّبُوا منْ ذَلِكَ , قَالَتْ لَهُمْ الجِنِّيَةُ لا بُدَّ أَنَّهُ يوجَدُ هُنا آَدَمِيُّونَ يَدْخُلُونَ هَذا الكَهْفَ. شَعَروا جَميعاً بالجوعِ الشَديدِ , فَطَلَبوا مِنْ الجِنِّيّةِ طَعاماً .

وَفَجْأَةً وَجَدوا ما لَذَّ وطابَ منْ الطعَام أَمامَهُمْ

وبَعْدَ أنْ تَناوَلوا جَميعاً الطَعامَ الدَسِمَ اللَذيذَ ، فوجِئوا بِعَدَدٍ منْ الرِجالِ مَعَهُمْ كِلابٌ تَجُرُّهمْ علَى عَرباتِ تَزَحْلُقٍ علَى الجَليدِ يَدْخُلونَ الكَهفَ , واتَجَهُوا نَحْوَهُم سائِلينَ ,مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ أَيُّها الصِغارُ ؟ وكَيْفَ دَخَلْتُمْ كَهْفَنا ؟

شَرَحَ الصِغَارُ لَهُمْ قِصَّتَهُمْ ,فتَعَجَّبوا جَميعاً مِنْها .

رحبوا بهم ، وطلبوا منهم أن يزوروا كَهْفاً آَخَرَ لَهُمْ يوجَدُ مُباشَرَةٌ في الجِهَةِ المُقابِلَةِ لِهَذا الكَهْفِ الَّذي كانوا فيهِ .

ذَهَبوا مَعَهُمْ فَوجَدوا الَمكانَ رائعاً وجَميلاً ودافِئاً منْ الداخِلِ ، ووَجَدوا أَجْهِزَةً حَديثَةً مِثْلَ الرادْيو والتِلِيفِزيونَ داخِلَ هَذا الكَهْفِ الصَغيرِ .

سَأَلوهُمْ عَنْ حَياتِهِمْ ؟ فَقالوا لَهُمْ : نَحْنُ نَعيشُ في جَماعَةِ صَيَّادينَ ورُعاةٌ لِلْأَغنامِ , نَسْكُنُ أَسْفَلَ الجَبَلِ ، وحياتنا تَقومُ عَلي الصَيْدِ ، ونَنْتَقِلُ منْ مَكانٍ إِلَى آَخَرَ حَولَ هَذهِ القِمَّةِ حتَّى نَحْصُلَ عَلى ما يكفينا مِنْ صَيْدٍ وطَعامٍ .

أَمَّا رُعاةُ الغَنَمِ والأَبْقارِ فَهُمْ يَعيشونَ أَسْفَلَ الجَبَلِ حَيْثُ الجَوُّ الأَفْضَلُ ووُجودِ حَشائِشٍ ونَبَاتاتٍ يتَغَذَّى عَلَيْها الإِنْسَانُ والحَيوانُ .

وهمَّ الصغارُ بالإِنصِرافِ , وودعوهم , واتَّجَهوا علَى الفَوْرِ إِلَى الطائِرَةِ التي تَجَمَّدَتْ مِنْ شِدَّةِ الجَليدِ .

و علَي الفَوْرِ قامَتْ الجِنِّيَةُ بإِعادَةِ الطائِرَةِ إِلَى حالَتِها الطَبيعِيَّةِ ، وعَلى الفَوْرِ تَحرَكَّتْ الطائِرَةُ وهُمْ يُوَدِّعونَهُمْ بِلَهْفَةٍ وشَوْقٍ،

كانوا يَسيرونَ وَسَطَ السَحابِ الكَثيفِ ، ويَشُقُّونَهُ وهُمْ سُعَداءُ بِكُلِّ هَذِه الُمغامَراتِ العَجيبَةِ ، التي لمْ يكونوا يَحْلُمونَ بِمِثْلِها يوماً مِنْ الأَيَّامِ .

في نَفْسِ المِقْعَدِ الخَلْفيِّ جَلَسَتْ شيكي , وَسُرْعانَ ما عادَتْ إِلَي النَوْمِ مَرَّةً ثانِيَةً دونَ أن يَشْعُرَ بها أَحَدٌ .

طَلَبَ جودي منْ الجِنِيَّةِ أنْ تَدورَ بِالطائِرَةِ حَوْلَ أَهْراماتِ مِصْرَ التي كانوا يَقْرَؤونَ عَنْها في الكُتُبِ ولَم يَرَوْها بَعْدُ

اتَجَهَتْ الجِنِّيَةُ بالطائرةِ إلَي أَهْراماتِ مِصْرَ , وهُمْ يُشاهِدونَ الأَهْراماتِ الرائِعَةِ منْ نافِذَةِ الطائِرَةِ الزُجاجِيَّةِ ،

كانَتْ الطائِرَةُ تَطيرُ علَى بُعدٍ قَريبٍ منْ الأَرْضِ لِكَيْ يَسْتَطيعوا المُشاهَدَةَ ، ولَكِنَّهُم بَعْدَ دَقائِقَ وَجَدوا طائِراتٍ تَتْبَعَهُمْ ، وتَسيرُ حَوْلَهُمْ وتَطْلُبُ منهمْ أنْ يَحُطُّوا بِطائِرَتِهِمْ في أَقْرَبِ مَطارٍ وهُو مَطارُ القاهِرَةِ الدُوَلِيِّ ،

، وهُنا سَأَلوا الجِنِّيةَ عنْ سببِ ذَلكَ ؟

فَقالَتْ لَهُمْ : كنتُ أَطيرُ بِكمْ قَبلَ ذلكَ في أَعالي الجَوِّ بَعيداً عنْ أَجْهِزَةِ الرادارِ المَوْجودَةِ في كُلِّ بَلَدٍ تمرون عَلَيْها ,وهيَ تَرْقُبُ أَيَّ جِسْمٍ يَخْتَرِقُ حُدودَها الجَوِّيَةَ سَواءً كانَ طائِرَةً أَمْ صاروخاً , أَمَّا الآنَ فَلِأَنَّكُمْ اخْتَرَقْتُمْ الحُدودَ الإِقْليمِيَّةَ الجَوِّيةّ لِمِصْرَ لِأَنَّكُمْ طَلَبْتُم مُشاهَدَةَ الأَهْراماتِ مِنْ مَسافَةٍ قَريبةٍ , فَقامَتْ أَجْهِزَةُ الرادارِ بِمُرَاقَبَتِكُمْ ، لِأَنَّ هُناكَ جِسْماً غَريباً قدْ دَخَلَ إلَى هَذا المَجالِ الجَويِّ ، وبالتالي يَجِبْ أَنْ نَخْرُجَ بِسُرْعَةٍ من هنا ودون أن يَشْعُروا بِنا .

وفَجْأَةً لمْ يَشْعُروا إلاَّ وَهُمْ في بَلَدِهِمْ التي جاءوا مِنْها ، ولَكِنَّهُمْ أَيْضاً وجَدوا طائِراتٍ أُخْرى تَطيرُ حَوْلَهُمْ , وتَطْلُبُ مِنْهُمْ الهُبوطَ .

طَلَبوا منْ الجنِّيَةِ أنْ تَهْبِطَ بِهِمْ سَريعاً , ونَفَذَّتْ الجِنيةُ ما طَلَبوا مِنْها وبِمُجَرَّدِ أنْ هَبَطَتْ الطائرةُ وفَتَحَتْ أَبْوَابَها , قالَتْ لَهمْ الجِنِّيَةُ :

إلَي اللِقاءِ يا أَصْدِقائي الصِغارُ , قَضَيْتُ مَعَكُمْ وَقْتاً طَيِّباً وحانَ وَقْتُ الوَداعِ .

ودَّعُوها في حُزْنٍ عَلي فِرَاقِها .

و سُرْعانَ ما وَجَدُوا الناسَ يُحيطونَ بِهِمْ مِنْ كلِّ صَوْبٍ وحَدَبٍ .

أَمَّا شيكي فَقَدْ كانَتْ نائِمَةً في الكُرْسِيِّ الخَلْفِيِّ لِلْطائِرَةِ، ولَكِنِّها سُرْعانَ ما اسْتَيْقَظَتْ وَسَطَ الصَوْتِ المُرْتَفِعِ , ونادَت عَلَيْهِمْ فَأَسْرَعوا إِلَيْها وأَخَذوها قَبْلَ أنْ يُغادِروا منْ الطائِرَةِ.

والتَفَّتْ حَوْلَهُمْ الشُرْطَةُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ، والْتَّفَ حَوْلَهُمْ الأَهالي .

حَكَي الأَصْدِقاءُ الصِغارُ لَهُمْ القِصَّةَ، وهُمْ فَرحينَ بِما قاموا بهِ منْ رِحْلَةٍ عَجيبةٍ، والجَميعُ يَتَعَجَّبُ مِمَّا حَدَثَ .

وهُنا قَرَّرَتْ الحُكومَةُ أنْ تَقومَ بِعَمَلِ احْتِفالٍ كَبيرٍ لِهَؤلاءِ الصِغارِ ,

وأنْ تُعيدَ تَشْغيلَ هَذهِ الطائرةِ بَدلاً منْ تَرْكِها مُهْمَلَةً، وسَمَّوْهُمْ الأَبْطَالَ الأَرْبَعةَ , ووَضَعوا صُوَرَهُمْ في لَوْحَةِ الشَرَفِ الخاصَّةِ بِالقَرْيَةِ، و ظَهَروا في أَجْهِزَةِ الإِعْلامِ .

كُلُّ هذهِ الأَحْداثِ كانَتْ عِبارةً عنْ خَيالاتٍ دارَتْ في رَأْسِ جودي أَثْنَاءَ جُلُوسهِ بِجِوارِ طائِرةٍ قَديمةٍ مُعَطَّلَةٍ كانَت بِجوارِ مَلْعَبٍ كانوا يمُارِسونَ فيهِ الرياضَةَ ، وقدْ كانَ جوديٌّ يَسْتَريحُ بِجِوارِ شَجَرَةٍ بِجوارِ الطائِرَةِ , ولَكِنَّهُ اسْتَيْقَظَ حينَ وَقَعَتْ عَلى رَأسِهِ احْدَى الثِمارِ الناضِجَةِ منْ تِلْكَ الشَجَرةِ ؛ لِيَحْكي لَهُمْ تِلْكَ الأَحْداثِ الجَميلةِ، وسَجَّلَها في قِصَّةٍ وسَمَّاها بِقِصَّةِ الطائِرَةِ المَسْحورَةِ.

مَاهِرُ.. وَالكُرَةُ المَسحُورَة

6

رسوم:
آلاء مرتيني

ماهرُ تِلميذٌ ذَكِيٌّ، ومُتَمَيِزٌ في دَراسَته، ومَحْبوبٌ مِن زُمَلائِهِ، ومَعَ ذلكَ كانَ ماهراً في لُعْبةِ كُرةِ القدمِ ، ومَعروفاً بينَ زُملائِهِ بذلكَ، والكُلُّ يتَمنَّى أنْ ينْضمَّ ماهرٌ إلى فريقِهِ .

ولِحُبِّهِ لِكُرةِ القَدَمِ اشْترَى لَهُ والدُه كُرَةَ قَدَمٍ جَديدةً لِيَلْعَبَ بِها مُبارياتَهُ الخاصَّةً بِهِ مَعَ زُملائِهِ .احْتَفَظَ بِها ماهرٌ مُدَّةً طويلةً دونَ أنْ يَلْعَبَ بِها .

وذاتَ يَوْمٍ احْتاجَ إِلَيْها لِيَلْعَبَ بِها مُباراةً معَ الأَصْدِقاءِ فَذَهَبَ إلى المَنْـزِلِ لِيُخْرِجَها لكَيْ يَلْعَبَ بِها هُو وزُملاؤهُ ، وأَثْناءَ لَعِبِهِ بِها وَجَدَ أَنَّها تَطيرُ في الهَواءِ بِمُجَرَّدِ أنْ يَضَعَ قَدَمَهُ عَلَيها , حَيثُ كانَتْ الكُرَةُ تَنْطَلِقُ إلىَ مَرْمَى الخِصْمِ بِسُرْعَةٍ فائقَةٍ بِمُجَرَّدِ أنْ يَقْذِفَها ماهِرُ بِقَدَمِهِ ، وهيَ تَمُرُّ منْ بينِ اللاعبينَ بأُعْجوبَةٍ . أَكْمَلَ ماهرُ بها مُبارَياتهِ معَ زُملائِهِ، وحَقَّقَ فَوْزاً مُبْهِراً ، ولكنهمْ لمْ يعْرِفوا سرَّ ذلكَ النجاحِ , بلْ أَطْلَقوا عَلَى ماهرٍ لَقَبَ البَطَلَ , لمهارَتِهِ الفائِقَةِ ، وإنْ كانَ أَداؤهُ قبلَ ذلك ممتازًا إلاَّ أنَّهُ في هذِه المُبارياتِ الأَخيرَةِ كانَ أفضلَ وأفْضَلْ ، وفَهمَ ماهرُ أنَّ كُرَتَهُ هذهِ غَيرَ تَقْليديَّةٍ، إِنَّها تَطيرُ وَحْدَها وتَطيرُ صَوْبَ المَرْمى؛ ولِهَذا فَقَدْ قَرَّرَ أَنْ يَلْعَبَ بِها كُلَّ مُبارياتِهِ معِ أَصْدقائهِ، خاصةً وأنَّ دَوْري المَدارسِ علَى الأَبوابِ ,

ولأَنَّ كُرَتَهُ كانَتْ مَصْنوعَةً منْ الجِلْدِ الخالِصِ، وكانتْ جَميلَةَ المَنْظَرِ ومَصنوعَةً طِبْقاً لِلْمُواصفاتِ الدَوْلِيَّةِ لِكُرَةِ القِدمِ ، فَقَدْ قَرَّروا أنْ يَلعَبوا بِها مُبارياتهِمْ ، وطَلَبَ مِنْهُ المَسْئولونَ عَنْ دَوْري كُرَةِ القَدمِ أنْ يتَمَّ اللَعِبُ بهذهِ الكُرَةِ ، فَوافَقَ علَي ذلكْ ، ولكِنْ بشَرْطِ أنْ يَسْتعَيدَها ماهرُ بَعْدَ الانْتِهاءِ منْ دَوْري المَدارِسِ .

وبَدَأ الدَوْري ، وكانَ ماهرُ لامِعًا بينَ زُملائهِ، وانْتَهى الدَوري وحَصَلَ فَريقُهُ على كَأْسِ دَوْري المَدارسِ ، وحَصَلَ ماهِرُ على جائِزَةِ أَحْسَنِ لاعِبٍ في الدَوْرةِ .

لاحَظَ الكَثيرُ منْ زُملائِهِ أنَّ هُناكَ سِرًّا في تَمَيُّزِ ماهرِ ، و لَكِنَّهمْ لمْ يعْرِفوا ما هوَ السِرُّ ؟ . بَحَثوا كَثيراً حتَّى عَلِموا أنَّ السَبَبَ في تَمَيُّزِهِ هُوَ كُرَتهُ الطائرةُ ؛ ولِهَذا قَرَّروا خَطْفَها ، لكَيْ يَقوموا بَعْدَ ذَلِك بتمزيقها ؛ لأَنَّهُمْ لَنْ يَسْتَطيعوا الاسْتِفادةَ مِنْها .

وفِعْلاً اسْتِطاعوا سَرِقَةَ الكرة ، ولَكِنَّهُمْ فوجِئوا في اليَوْمِ التالي أَنَّها غَيْرُ مَوْجودَةٍ وأَنَّها قَدْ عادَتْ إلىَ ماهِرٍ , فَظَنُّوا أنَّ ماهرَ هُوَ الذي خَطَفَها منْهُمْ ثانِيَةً , فَقَاموا بِخَطْفِها مَرَّةً ثانِيَةً , وقامَ أَحَدُهُمْ بِوَضْعِها في حُجْرَتِهِ ، وظَلَّتْ مَعَهُ طُوالَ اللَيْلِ، وفي صَباحِ اليومِ التالي وَجَدها عنْدَ ماهرٍ , تعَجَّبوا كَثيرًا منْ هذِه الكُرَةِ الطائرَةِ وعَلِموا أَنَّها مَسْحورةٌ ؟ وتَساءَلوا مِنْ أَيْنَ حَصَلَ علَيها ماهرُ ؟

ولَكِنَّهُمْ قَرَّروا في النِّهايةِ أنْ يُمَزِقوها إِرَبًا إِربًا .

أَمَّا ماهِرٌ فَقَدْ اشْتَرى كُرَةً أُخْرى شَبيهةً لِكُرَتِهِ، وبَدَأ يلْعَبُ بِها وأَخْفى هذِه الكُرَةَ .

وأَثْناءَ المُباراةِ قامَ الأَصْحابُ وسَرَقوا هذهِ الكُرَة ، وقاموا بِتَمْزيقِها إِرَباً أَمامَ ماهَرْ ، غَضِبَ ماهِرٌ غَضَبًا شَديدًا لِذلكَ ؛ مُدَّعِيًا أنَّ هذهِ الكُرَةُ تُمَثِّلُ قيمَةً عَظيمةً لَدَيْهِ ، ولَمْ يُعْلِمَهُمْ بما حَدَثَ ، ولَكِنَّهمْ عَوْضُوهُ عَنها بِضِعْفِ ثَمَنِها ، وقَبِلَ ماهِرٌ ذَلكَ حتَّى يُكْمِلَ الخِدْعَةَ . وبِذلكَ تَأَكَّدوا أنَّ الكُرَةَ قَدْ تَمَزَّقَتْ .

وطَلَبوا جَميعاً إِقامَةَ دَوْري آخرَ لكرة القَدَمِ ، وأقيمَ دَوْري كَبيرٌ بينَ جَميعِ التلاميذِ ، ودَخَلَ ماهرُ المُبارياتِ, ولَعِبَ بِكُرَةِ الإِدارَةِ التَعْليميَّةِ , واتَّفَقَ ماهرٌ معَ أَحدِ أَصْدقائِهِ بأَنْ يُبَدِّلَ الكُرةَ التي يَلْعَبُ بِها بِكُرةِ ماهرٍ السِحْرِيَةِ أَثْناءَ المُباراةِ في حالة خروج الكرة من الملعب دونِ انْ يشعرَ أَحَدٌ بذلكَ .

وفوجِئَ الجَميعُ بِتَمَيُّزِ ماهرٍ المُبْهرِ ، وَحصَلَ فريقُ ماهرٍ علَى دِرْعِ الدَوْري ، و حصَلَ ماهرُ علَى جائِزَةِ أَحْسَنِ لاعِبٍ في الدَوْري .

وأَصْبَحَ الجَميعُ يتحدثُ عن كُرةِ ماهرٍ الطائرةِ ، وما سِرُّ طَيَرانِها، ولماذا تَكونُ كذلكَ معَ ماهرَ فَقَطْ ؟! وقالوا : إِنَّها كُرَةٌ مَسْحورَةٌ ، وقَرَّروا أَنْ يَمْنعوا ماهِرًا منْ اللَعِبِ بِها ، وقَرَّرَ بَعْضُهُمْ أَنْ يَقومَ بِتَمْزيقِها أَمامَ الجَميعِ , حتَّى لا تَكونَ سَبَباً في تَفَوُّقِ ماهِرَ الدائمِ .

school

جَلَسَ ماهِرٌ يُفَكِّرُ ثمَّ قالَ : لَقَدْ عَرِفَ الجَميعُ أَنَّ سِرَّ نَجاحِي هُوَ كُرَتِي الطائِرَةُ ، إنَّ هَذا يُؤلِمُني جِدًّا ، وأَنا أُحِبُّ أَنْ أَعْتَمِدَ علَى نَفْسي ، فَقَرَّرَ ماهرٌ أَنْ يَقومَ بِإهداءِ هَذهِ الكُرَةِ إلَى إدارةِ المَدْرَسةِ لِتكَونَ لِلْجَميعِ ، وبِشَرْطِ أَنْ لا يَلْعَبَ بِها بَعْدَ ذَلِكَ أَيَّ مُباراةٍ خاصَةٍ لَأَنَّ مَفْعولَها السِحْريِّ يَظْهَرُ مَعَهُ فَقَطْ ، وأَخَذَ الكُرةَ مَعهُ أَثْناءَ توَجُهِهِ لِلْحُصولِ عَلَى كَأْسِ أَحْسَنِ لاعِبٍ في الدَوْرةِ لكَيْ يَقومَ بِإهْدائِها إلَى إدارةِ المَدْرَسَةِ .

لاحَظَ ماهرٌ أنَّ كُلَّ زُمَلائِه كانوا ينَظْرونَ إلَيهِ ، ويُريدونَ الحُصولَ علَى الكُرَةِ، وحدَثَ ما تَخَيَّلَهُ ماهرٌ ، لَقَدْ هَجَموا علَيْهِ مَرَّةً واحِدَةً ، وحِينَما رآهُمْ ماهِرٌ مُقْبِلُونَ عليهِ قذَفَ الكُرةَ بَعيداً في الهَواءِ إلَى أَعْلَى ولا يَعْلَمُ إلَي أَينَ تَذْهَبْ . طارَتْ الكُرةُ بَعيدًا دونَ رُجوعٍ ، صعَدَتْ في السَّماءِ ولَمْ يَعْلَمْ أَحَدٌ مكانَها بعدَ ذَلِكَ . تَعَجَّبَ المُدَرِسونَ منْ ما حَدَثَ , واسْتَدْعوا ماهِرَ وزُمَلاءَهُ لِمَعْرِفَةِ الأَمْرِ . فَشَرحَ لهمْ ماهرٌ القِصَّةَ كامِلَةً , تَعَجَّبوا كثيراً مِنْ ما حَدَثَ ونالَ ماهِرٌ جائِزَتَهُ التي كانَ مُتَجِها لاسْتِلامِها .

عادَ كُلٌّ و احِدٍ مِنْهُمْ إلَى فَصْلِهِ ، أَمَّا ماهرُ فَقدْ قَرَّرَ أنْ يَعْتَمِدَ علَى مَهارَتَهِ الخاصَّةَ وأنْ لا يُفَكِّرَ ثانِيَةً في الكُرَةِ الطائِرَةِ ، خاصَّةً وأنَّهُ كانَ ماهِراً في أَلْعابٍ أُخْرى كَثيرةٍ .

وَجَدَ ماهِرٌ أنَّ ما حَدَثَ كانَ حُلْماً وخَيالاً لا حَقيقَةً ، وأنَّها كانتْ مُجَرَّدِ أُمْنِياتٍ، عاشَ معَها بعدَ حُصولِهِ علَى جائزَةِ أَحْسَنِ لاعِبٍ وأَحْسِنِ هِدَّافٍ في دورةِ كُرَةِ القَدمِ التي أُقيمَتْ بينَ طُلَّابِ مَدْرِسَتِهِ ، وحينَ كانَ يَسْتَعِدُ بِفَريقِهِ لِلْصُعودِ إلَى دَوْري المَدارسِ ، وكانَ يَتَمَنَّى أنْ يَحْصُلَ فَريقَهُ علَي المَرْكَزِ الأَوَّلِ في دَوْري المَدارسِ .

تَجاهَلَ ماهِرُ هَذِه الأَحْلامَ وقالَ : الأَفْضَلُ أنْ أَعْتَمِدَ علَى قُدُراتي وجُهْدِي، وبِالفِعْلِ اجْتَهَدَ ماهِرُ هُوَ وفَريقُهُ .وحَقَّقوا المَرْكَزَ الأَوَّلَ في دَوْري المَدارِسِ ، وحَصَلوا علَى الكَأْسِ بِجَدَارَةٍ وَتفَوُّقٍ , ولَكِنَّ ذَلكَ حَدَثَ بِسَبَبِ جُهْدِهِمْ وَمَهارتِهِمْ.

فهرس الكتاب

المحتويات		رقم الصفحة
1	– الحمامة العجيبة	2
2	– بيت العائلة	11
3	– المغامر الصغير	18
4	– الخريطة العجيبة	30
5	– الطائرة المسحورة	42
6	– ماهر والكرة المسحورة	53